# الباب الاول
# الجانب الصوتي في قراءة ابن شهاب الزهري

## المقـــدمة

الحمد لله المتصف بالعدل والإحسان، واهب الإنسان نعمة البيان ، والصلاة والسلام علي أفصح الناطقين بلغة القرآن – محمد عبده ورسوله – وعلي آله وصحبه وسلم .

**أما بعد**

**فإنَّ من أجلِّ النِّعم التي مَنَّ الله بها علي نبيِّه محمد – ﷺ- وأمته نعمة القرآن لكونه دستوراً صالحاً للمسلمين في كل زمان ومكان، خالداً بخلود السماوات والأرض﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾[1].**

وحرصًا علي تلاوة القرآن وتدبُّر معانيه وعد الله عزَّ وجلَّ عباده بتيسير قراءته فقال: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾[2]، فكانت القراءات القرآنية مظهراً من مظاهر التيسير "علي الأمة الإسلامية كلها خصوصاً الأمة العربية التي شوفهت بالقرآن، فإنها كانت قبائل كثيرة، وكان بينها اختلاف في اللهجات ونبرات الأصوات، وطريقة الأداء وشهرة بعض الألفاظ في بعض المدلولات علي الرغم من أنها كانت تجمعها العروبة، ويوحد بينها اللسان العربي العام، فلو أخذت كلها بقراءة القرآن علي حرف واحد، لشقَّ ذلك عليها[3]".

فاستطاع كلُّ عربي بعد ذلك أن يقرأ القرآن الكريم بما يوافق لهجته بيسر وسهولة، وذلك في حدود ما أسند إلي الرسول- ﷺ- .

"ومع كثرة هذا الاختلاف وتنوعه لم يتطرق إليه تضاد ولا تناقض، ولا تخالف، بل كله يصدق بعضه بعضاً، ويبين بعضه بعضاً، ويشهد بعضه لبعض علي نمط واحد، وأسلوب واحد، وما ذاك إلا آية بالغة، وبرهان قاطع علي صدق من جاء به ﷺ[4]".

---

(1) فصلت آية 42.
(2) القمر آية 17.
(3) مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني 135/1.
(4) النشر في القراءات العشر لابن الجزري 52/1.

ولما تعدَّدت القراءات القرآنية كثر الاختلاف بين المسلمين، "حتي أدرك الله هذه الأمة بأن قيض لها من اجتهدوا في ضبط هذه القراءات، وميَّزوا بين المشهور والشاذ، والصحيح والباطل، علي أسس علمية، وأركان مضبوطة، وبسبب تصدِّي هؤلاء الأعلام لتلقي القراءات، وإقرائها نسبت إليهم، فهي نسبة تمييز ونقل فقط، لا نسبة إنشاء، لأن مصدر القراءات الوحي، ولا نزاع في ذلك[1]".

وقد وضع علماؤنا عدة ضوابط للتمييز بين أنواع القراءات، فذهب ابن الجزري إلى أن "كل قراءة وافقت العربية – ولو بوجه– ووافقت أحد المصاحف العثمانية، ولو احتمالا، وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووجب علي الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين؛ ومتي اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء كانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم[2]... ".

وتُعَد القراءة الشاذة مصدرًا حياً من مصادر الاستشهاد عند علماء العربية، حيث يقول السيوطي: "أما القرآن فكما ورد أنه قرىء به: جاز الاحتجاج به في العربية سواء كان متواتراً، أم آحادًا، أم شاذاً، وقد أطبق الناس علي الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية، إذا لم تخالف قياسًا معروفاً، بل ولوخالفته يحتج بها، في مثل ذلك الحرف بعينه، ولا يقاس عليه نحو استحوذ ويأبي[3] ... ".

ولما كانت القراءات الشاذة تحوى بين دفتيها مادة خصبة صالحة للدراسة اللغوية بمختلف مستوياتها –الصوتية والبنيية والنحوية والدلالية – قمت باختيار علم من أعلام التابعين في المدينة المنورة وهو ابن شهاب الزهري لتكون قراءته مادة لهذا الباب .

(1) القراءات أحكامها ومصادرها د.شعبان محمد إسماعيل ص6.وينظر:النشر 9/1 .
(2) النشر 9/1.
(3) الاقتراح في علم أصول النحو للسيوطي ص48.

وقد اعتمدت في جمع قراءته علي كتب القراءات والتفاسير التي اعتنت بهذا الجانب، وبعد مرحلة الجمع وجدت أنها تحوي كثيراً من الجوانب الصوتية والبينية والنحوية والدلالية، فاقتصرت علي دراسة الجانب الأول منها؛ وذلك حتي أستطيع أن أوفي هذه الدراسة حقها من الوصف والتحليل، فعنونت لهذا الدراسة **بـ(الجانب الصوتي في قراءة ابن شهاب الزهري)**.

وقد عرضت لآراء النحاة في تلك القضايا الصوتية التي ظهرت في قراءة ابن شهاب الزهري؛ لكي يقف القارئ علي القراءة القرآنية بين موافقتها لقياس النحاة ومخالفتها له، وهل لذلك أثر في رفض القراءة القرآنية والطعن فيها ؟.

هذا، وقد اشتملت هذه الدراسة علي مقدمة وتمهيد و أربعة مباحث وخاتمة.

ففي التمهيد عرضت لحياة الإمام ابن شهاب الزهري من خلال عدة نقاط .

**وأما تصنيف المباحث الأربعة فجاء علي النحو التالي** :

**المبحث الأول : الهمز والتخفيف**

**المبحث الثاني :الإبـدال**

**المبحث الثالث:المماثلة والمخالفة**

**المبحث الرابع:الـوقف**

**وفي خاتمة الدراسة ذكرت أهم النتائج التي توصلت اليها.**

**وبعد**، فهذه هى مجرد خطوة على طريق البحث أدعو الله عزَّ وجلَّ أن يتبعها بخطوات أخرى كثيرة تكون أكثر منها جدة وإفادة، وأن يهب جميع الباحثين طريق الصواب والالتزام قبل صدور الأحكام إنه نعم المولى ونعم النصير .

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾ (1).

(1) آل عمران الاية 8

## التمهـــــــــيد

من أبرز أعلام التابعين في المدينة المنورة صاحب المكانة والمنزلة في العلم والتحصيل الذي أدلى بدوره في كثير من الدراسات القرآنية الإمام ابن شهاب الزهري.

**وحتي يتعرف القارئ علي حياة هذا الإمام كان لابد من بيان الحقائق التاليـــــــة:**

**1- اسمه ونسبه**

هو الإمام "محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي الزهري، أبو بكر المدني[1]".

ويعود نسبه القرشي كما يقول عن نفسه "عندما رحلت إلي الشام دخلت مسجد دمشق في السَّحَر فأمَّمت حلقة وِجاه المقصورة عظيمة، فجلست فيها، فنسبني القوم، فقلت: رجل من قريش، من ساكني المدينة، قالوا: هل لك علم بالحكم في أمهات الأولاد؟ فأخبرتهم بقول عمر بن الخطاب في أمهات الأولاد، فقال لي القوم: هذا مجلس قبيصة بن ذؤيب، وهو جائيك، وقد سأله عبد الملك عن هذا، وسألنا فلم يجد عندنا في ذلك علمًا، فجاء قبيصة فأخبروه الخبر، فنسبني فانتسبت[2]".

"وقد شهد أبو جده عبد الله بن شهاب مع المشركين بدراً، وكان أحد النفر الذين تعاقدوا يوم أحد لئن رأوا رسول الله – ﷺ- ليقتلنه أو ليقتلن دونه؛ وروي أنه قيل للزهري: هل شهد جدك بدراً؟ فقال: نعم، ولكن من ذلك الجانب، يعني أنه كان في صفِّ المشركين، وكان أبوه مسلم مع مصعب بن الزبير، ولم يزل الزهري مع عبد الملك ثم مع هشام بن عبد الملك، وكان يزيد بن عبد الملك قد استقضاه[3]".

وعن أمه قيل: "إنها بنت أُهبان بن أفْصي بن عروة بن صخر بن يَعْمر بن نفاثة بن عَدِيّ بن الديل بن بكر، وقيل هي: "عائشة بنت عبد الله الأكبر بن شهاب[4]".

---

(1) تهذيب الكمال في أسماء الرجال. يوسف المزي 420،419/26، وينظر: الطبقات الكبير لابن سعد429/7،ووفيات الأعيان لابن خلكان 177/4، وسير أعلام النبلاء للذهبي 326/5، وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري 262/2.

(2) الطبقات الكبير 430،429/7.وينظر :سير أعلام النبلاء 329/5.

(3) وفيات الأعيان 4/ 178.

(4) تهذيب الكمال 420/26.

### 2- مولده ونشأته

ولد الإمام الزهري سنة خمسين، وقيل سنة إحدي وخمسين أو ست وخمسين أو ثمان وخمسين في آخر خلافة معاوية بن أبي سفيان، وهي السنة التي ماتت فيها عائشة زوج النبي – ﷺ –[1].

"أدرك من أصحاب النبي– ﷺ– أنس بن مالك، وسهل بن سعد، وعبد الرحمن بن أزهر، ومحمود بن الربيع الأنصاري، وروى عن عبد الله بن عمر نحواً من ثلاثة أحاديث، وروى عن السائب بن يزيد[2]".

**وقد نشأ الزهري لامال له كما يقول:** نشأت وأنا غلام لامال لي مقطعاً من الديوان، ولكن بعد أن التقي مع أمير المؤمنين – عبد الملك بن مروان – فرض له فرائض لأهل بيته، وثبت ذلك في الديوان، وأمر أن يثبت في صحابته، وأن يجري عليه رزق الصحابة[3].

### 3- صفاتـــه

تميَّز الإمام الزهري بعدة صفات خِلْقية وخُلُقية، فأما الأولي فيقول عنها "محمد بن يحيى عن سفيان: رأيت الزهري أحمر الرأس واللحية وفي حمرتها انكفاء قليلا، كأنه يجعل فيه كتماً[4]، وكان رجلا أعيمش وعليه جُمَيمَة[5]".

وأما الأخرى " فكان من أسخي الناس، فعندما أصاب بعض الأموال، قال له مولي وهو يعظه: قد رأيت ما مرَّ عليك من الضيق، فانظر كيف تكون، أملِك عليك مالك، قال: إن الكريم لا تحنكه التجارب[6]".

---

(1) ينظر :تهذيب الكمال 26/440،441،و سير أعلام النبلاء 5/326 ، وغاية النهاية 2/262.

(2) تهذيب الكمال 26/432.

(3) ينظر: الطبقات الكبير 7/431،429.

(4) الكتم– بالتحريك–:نبات يخلط مع الوسمة للخضاب الأسود . لسان العرب لابن منظور ( ك ت م ) 4/3823.

(5) تهذيب الكمال 26/432،431.والجميمة:تصغير الجمة –بالضم–:وهي ما سقط على المنكبين من شعر الرأس . لسان العرب( ج م م ) 1/687.

(6) سير أعلام النبلاء 5/338.بتصرف يسير.

فكان الزهري يعطي، فإذا فرغ ما معه يستلف من عبيده، يقول يا فلان أسلفني كما تعرف، وأضعف لك كما تعلم، يقول ابن عيينة عن عمرو بن دينار :ما رأيت أحدًا أهون عنده الدراهم منه،كانت عنده بمنزلة البعْر.

وكان يطعم الناس الثريد، ويسقيهم العسل، وكان يسمر علي العسل كما يسمر أهل الشراب علي شرابهم، ويقول :اسقونا وحدِّثونا .

وكان يكثر شرب العسل لأنه يذكِّر كما يقول، ويكره أكل التفاح، وسؤر الفار ويقول: إنه يُنْسِي[1].

وكان يوصي بأكل الزبيب فيقول "من سَرَّه أن يحفظ الحديث فليأكل الزبيب، قال الحاكم: لأن زبيب الحجاز حار حلو رقيق فيه يبس مقطع للبلغم[2].

**4- عبادتـــــه**

كان الإمام ابن شهاب الزهري واحداً من هؤلاء الذين أخلصوا في طاعتهم لله سبحانه وتعالي، فكان "يري بين عينيه أثر السجود، ولقد سُمِعَ يقول: لا يرضي الناس قول عالم لايعمل، ولا عمل عامل لايعلم[3]".

حرص الزهري كثيراً علي صيام النوافل، حيث يحدِّثنا عن ذلك أبو جبلة فيقول: "كنت مع ابن شهاب في سفر، فصام يوم عاشوراء، فقيل له: لم تصوم وأنت تفطر في رمضان في السفر؟ قال: إن رمضان له عدة من أيام أخر، وإن عاشوراء يفوت[4]".

ومن أقواله الجامعة التي تدل علي حسن عبادته: "الإيمان بالقدر نظام التوحيد، فمن وَحَّد ولم يؤمن بالقدر،كان ذلك ناقصاً توحيده[5]".

ومن دعائه الجامع الذي كان يقوله عند ختم حديثه: "اللّهم أسألك من كل خير أحاط به علمك في الدنيا والآخرة، وأعوذ بك من كل شر أحاط به علمك في الدنيا والآخرة[6]".

---

(1) ينظر:تهذيب الكمال 26/431:434، وسير أعلام النبلاء 5/332:347.
(2) سير أعلام النبلاء 5/347،346.
(3) السابق 5/341.وينظر:الطبقات الكبير 7/437.
(4) سير أعلام النبلاء 5/342.
(5) السابق 5/343.
(6) السابق 5/335.

فكان العلم هو صومعته التي يأوي اليها، ويهنأ بها، ويجد نفسه فيها، "فكان إذا جلس في بيته وضع كتبه حوله فيشتغل بها عن كل شيء من أمور الدنيا، فقالت له امرأته يوماً: والله لهذه الكتب أشد علينا من ثلاث ضرائر[1]".

**5- منزلته العلميـــــة**

كان الزهري ثقة كثير الحديث والعلم والرواية، من أحفظ أهل زمانه وأحسنهم سياقاً لمتون الأخبار، فقيهًا فاضلا جامعاً [2]، جالس سعيد بن المسيب ست سنين، وقيل ثمان أوعشرسنين كيوم واحد، كما يقول مست ركبته ركبته[3].

وهبه الله- سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- قوة الذاكرة، فكان دائماً وأبداً يراجع ما علم حتي لا ينساه، وروي عنه أنه يقول: ما قلت لأحد قط أعِدْ عَلَيَّ، فلقد تذكر ابن شهاب ليلة بعد العشاء حديثاً وهو جالس يتوضأ، فما زال ذاك مجلسه حتي أصبح[4].

ومن أقواله: ما استودعت قلبي شيئاً قط فنسيته، وإنما يذهب العلم النسيان وترك المذاكرة[5].

ولقد كان "الزهري يبتغي العلم من عروة وغيره، فيأتي جارية له وهي نائمة فيوقظها يقول لها: حدثني فلان بكذا، وحدثني فلان بكذا، فتقول: مالي ولهذا؟ فيقول: قد علمت أنك لا تنتفعي به، ولكن سمعت الآن فأردت أن أستذكره[6]".

فكان الزهري ذا شخصية واسعة الاطلاع، بحراً في العلوم والمعارف، لم يقتصر علمه علي فن معين، بل ذهب يبغي معظم العلوم، فانقادت له عن طواعية واختيار، فلقد سئل "عراك بن مالك: من أفقه أهل المدينة ؟ قال: أما أعلمهم بقضايا رسول الله- ﷺ- وقضايا أبي بكر وعمر وعثمان، وأفقههم فقهاً، وأعلمهم بما مضي من أمر الناس، فسعيد بن المسيب،

(1) وفيات الأعيان 4/177، 178.
(2) تهذيب الكمال 26/432.وينظر:اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير الجزري2/82.
(3) تهذيب الكمال 26/433،432.
(4) سير أعلام النبلاء 5/333.
(5) ينظر :تهذيب الكمال 26/434،وسير أعلام النبلاء 5/332،337.
(6) سير أعلام النبلاء 5/334.

وأما أغزرهم حديثاً فعروة، ولا تشاء أن تُفَجر من عبيد الله بن عبد الله بحراً إلا فجرته، وأعلمهم عندي جميعاً ابن شهاب ،فإنه جمع علمهم إلي علمه[1]".

فإذا حدَّث ابن شهاب في الترغيب تقول: لا يحسن إلا هذا، وإن حدَّث عن العرب والأنساب، قلت: لايحسن إلا هذا، وإن حدَّث عن القرآن والسنة، كان حديثه[2].

ويقال: إن أول من دوَّن العلم وكتبه ابن شهاب، وكان يكتب كلما سمع، فلما احتيج اليه علم أنه أعلم الناس، وما رؤي أحد جمع بعد رسول الله- ﷺ- ما جمع ابن شهاب، فلقد جمع القرآن في ثمانين ليلة، وكان يبكي علي العلم بلسانه، ويقول: يذهب العلم، وكثير ممن كان يعمل به، فقيل له: لو وضعت من علمك عند من ترجو أن يكون خلفاً، قال: والله ما نشر أحد العلم نشري، ولا صبر عليه صبري[3].

### 6- شيوخه وتلامذتـــــه

إن الإمام الزهري كغيره من العلماء الأفاضل أَخَذَ العلم عن غيره وأُخِذَ عنه، فلقد وردت عنه الرواية في حروف القرآن، حيث قرأ علي أنس بن مالك، وروي عن أبان بن عثمان، وإبراهيم بن عبد الله بن حُنَيْن، وإبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، وإسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص، وأنس بن مالك، وثابت بن قيس الزرقي، وثعلبة بن مالك القرظي، وغير هؤلاء كثير.

وعرض عليه نافع بن أبي نعيم، وروي عنه: أبان بن صالح، وإبراهيم بن إسماعيل بن مُجَمَّع، وإبراهيم بن سعد الزهري، وإبراهيم بن أبي عبلة، وإبراهيم بن نشيط الوعْلاني، وإبراهيم بن يزيد الخُوزي، وأسامة بن زيد الليثي، وإسحاق بن راشد الجزري، وإسماعيل بن عبد الله بن أبي فروة، وغير هؤلاء كثير أيضًا[4].

---

(1) السابق 5/337.

(2) ينظر:السابق 5/328.

(3) السابق 5/335،334.

(4) ينظر: وفيات الأعيان 4/177،وتهذيب الكمال 26/420:431، وسير أعلام النبلاء 5/328،327، غاية النهاية 2/263،262، اللباب في تهذيب الأنساب 2/82، تهذيب التهذيب لابن حجر5/284:286.

**7- وفاتـــــــــه**

"توفي الزهري ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من شهر رمضان سنة أربع وعشرين ومائة،وقيل ثلاث وعشرين، وقيل: خمس وعشرين ومائة، وهو ابن اثنتين – وقيل: ثلاث – وسبعين سنة،...ودفن في ضيعته أدامي –بفتح الهمزة والدال المهملة وبعد الألف ميم مفتوحة وياء مفتوحة أيضاً- وقيل: أدمي، مثل الأول لكنها بغير ألف، وهي خلف شغْب وبدا، وهما واديان- وقيل قريتان- بين الحجاز والشام في موضع هو آخر عمل الحجاز وأول عمل فلسطين، وذكر في كتاب "التمهيد" أنه مات في بيته بتعْف، وهي قرية عند القري المذكورة...وقبره علي الطريق ليدعو له كل من يمر به- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-[1]".

(1) وفيات الأعيان 178/4.وينظر:الطبقات الكبير 439/7، تهذيب الكمال 442/26،441.

# المبحث الأول
# الهـمز والتخفـيف

تُعد الهمزة من أثقل الأصوات نطقًا، إذ هى "نبرة في الصدر تُخْرج باجتهاد، وهي أبعد الحروف مخرجًا، فثقل عليهم ذلك، لأنه كالتهوُّع[1]".

ومن ثم لجأت بعض القبائل العربية إلى التخلص منها إما بالحذف أو الإبدال أو التسهيل[2]، وذلك علي طريقة لغة قريش وأكثر أهل الحجاز، بينما ظل التحقيق لغة تميم وقيس[3].

"وتكاد تجمع الروايات علي أن التزام الهمز وتحقيقه من خصائص قبيلة تميم، في حين أن القرشيين يتخلصون منها بحذفها أو تسهيلها أو قلبها إلي حرف مد ...فاللغة النموذجية الأدبية وإن اتخذت معظم صفاتها من البيئة الحجازية قد تضمنت أيضًا بعض الصفات القليلة التي تنتمي لبيئة آخري، ومن بينها تحقيق الهمز التي عرفت به تميم ، بل شاع عند أكثر البدو، فقد كانوا يحققون الهمز ويعتزون بتحقيقه في نطقهم[4]".

وتحقيق الهمز وإن كان مخالفًا لطبيعة الحياة البدوية التي تتسم غالباً بالاقتصاد في الجهد العضلي عن طريق استخدام ظواهر التخفيف في الاستعمال، إلا "أن الناطق البدوي تعود النبر في موضع الهمزة، وفيما يقابل موقعها في الكلمات الخالية منها، وهي عادة أَمْلَتْهَا ضرورة انتظام الإيقاع النطقي، كما حتمها ضرورة الإبانة عما يريد من نطقه لمجموعة من المقاطع المتتالية السريعة الانطلاق علي لسانه، فموقع النبر في نطقه كان دائماً أبرز المقاطع، وهو ما كان يمنحه اهتمامه وضغطه[5]".

---

(1) الكتاب لسيبويه548/3.وينظر:شرح المفصل لابن يعيش 107/9،وشرح الرضي علي شافية ابن الحاجب31/3.والتهوُّع: القيء ، فهو ضرب من التكلف.
لسان العرب(ه و ع) 4721/6.وقد اختلف العلماء-قدامي ومحدثون-في بيان مخرج الهمزة وتحديد صفتها.ينظر:العين للخليل58/1،والكتاب 431/4،وسر صناعة الإعراب لابن جني 52/1،69،78،وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي د.محمود السعران ص 171،175،والأصوات اللغوية د.إبراهيم أنيس ص 89:91،وأصوات االلغة د.عبد الرحمن أيوب ص 183،ودراسات في فقه اللغة د.صبحي الصالح ص 281.

(2) فتخفيف الهمز لا يخرج عن هذه الصور الثلاث كما قال سيبويه :"وأما التخفيف ،فتصير الهمزة فيه بين بين ،وتبدل ،وتحذف"الكتاب 541/3.

(3) السابق 549/3،وشرح المفصل 107/9،وشرح الرضي علي شافية ابن الحاجب 31/3،32،والمزهر للسيوطي 277/2.

(4) في اللهجات العربية د.إبراهيم أنيس ص 75،78.

(5) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث د.عبد الصبور شاهين ص 30.

ولولم تنسب بعض من الكلمات بتحقيق الهمز إلى أهل الحجاز، والبعض بالتخفيف إلي تميم[1] لانتهت تلك القضية بذلك الحكم السابق ،ولكن ورود ذلك يؤكد "أن اللهجات لا تلتزم حالة واحدة في كل صفاتها ،بل أحياناً تخرج عن تلك الظاهرة التي اختصت بها، لظروف لغوية خاصة...وإذا نظرنا الي اللهجات علي أنها من الظواهر الاجتماعية، وأنها تخضع في قواعدها وأصولها لظروف المجتمع والبيئة، لم يقلقنا وجود ظاهرة لغوية قد تبدو غريبة أو شاذة عما عرف عن لهجة من اللهجات، فليست القوانين التي تخضع لها اللهجات كالقوانين الطبيعية في الكون تلتزم حالة واحدة لا شذوذ فيها، بل يكتفي اللغوي عادة حين يحكم علي صفات لهجة من اللهجات بالحكم على الكثرة الغالبة من صفاتها[2]".

فيجب ألا نقلق إذا وجدنا بعض الظواهر اللهجية في الهمز تناقض ما عرفناه؛ لأن اللهجات لا تميل إلى المحافظة بل تهدف إلى التطور بعكس الفصحي[3].

**وقد تتبع علماؤنا أحوال الهمزة في اللغة العربية وصنفوها علي النحو التالي** :

**أ- الهمزة المفردة** :وتنقسم الي قسمين :

**1- الهمزة الساكنة** :وتضم ثلاث حالات:

**الحالة الاولي**: مضموم ما قبلها، **الحالة الثانية**: مكسور ما قبلها، **الحالة الثالثة**: مفتوح ما قبلها

**2- الهمزة المتحركة**:وتضم حالتين:

**الحالة الاولى**: متحركة قبلها متحرك.وأحوالها تختلف بحسب اختلاف حركتها وحركة ما قبلها .

**الحالة الثانية**: متحركة قبلها ساكن.وتتفرع إلى فرعين:

**الأول** :أن يكون الساكن صحيحاً.

---

(1) ينظر:الكتاب 555/3،وإصلاح المنطق لابن السكيت ص159، والمصباح المنير للفيومي (ر أ س ) ص 94.

(2) في اللهجات العربية د.ابراهيم أنيس ص 77.

(3) ينظر:اللهجات العربية في التراث د.أحمد علم الدين الجندي 388/1.

**الثاني** :أن يكون ألفًا أو واوًا أو ياءً.

**ب- اجتماع الهمزتين في كلمة.**

**ج- اجتماع الهمزتين في كلمتين**[1].

وبعد أن تعرفنا علي أحوال الهمزة عامَّة يجدر بنا أن نتعرف عليها داخل محيط قراءة ابن شهاب الزهرى.

وتيسيراً علي القارئ قمت بتصنيف هذه الأحوال علي حسب وسائل التخفيف التي قرأ بها واضعًا تحت كل وسيلة ما يناسبها من الألفاظ الخاصة بها مراعيًا مرحلة الجمع في ذلك مع بيان هذه الوسيلة أولا، ثم بعد ذلك تأتي مرحلة التعليق والتحليل، **وفيما يلي تفصيل ذلك.**

**أولا- وسيلة الحذف**

الحذف:هو أن تسقط الهمزة من اللفظ ألبتة[2]، أى إعدامها دون أن يبقي لها صورة[3].

وبعد الحذف تنقل حركة الهمزة إلي الساكن الصحيح قبلها لقصد التخفيف؛ لأن النقل أخف من بقاء الهمز علي حاله ...فبقاؤها ساكنة ثقيل خصوصاً إذا كان بعدها ساكن فيجتمع ساكنان، مثل (قَدْ أَفْلح ) [4].

والجدول التالي فيه حصر كامل بجميع الألفاظ القرآنية التي تجلت فيها هذه الوسيلة في قراءة ابن شهاب الزهري.

---

(1) ينظر:الكتاب3/542:554،وشرح المفصل 9/107:118،وشرح الرضي علي شافية ابن الحاجب 3/32:65، والنشر 1/362:491،والإتقان في علوم القرآن للسيوطي 1/130،وإتحاف فضلاء البشر للبنا الدمياطي1/177:246.

(2) شرح المفصل 9/107.

(3) التمهيد لابن الجزري ص56.

(4) المؤمنون من الآية 1. قلائد الفكر في توجيه القراءات العشر .قاسم أحمد الدجوي ،محمد الصادق قمحاوي ص8.بتصرف يسير.وإسقاط الهمزة بلا نقل حركتها نوع مستقل من التخفيف عند السيوطي. ينظر :الإتقان في علوم القرآن 1/130.

| م | اللفظة القرآنية | النص القرآنـــــــي | الآية | السورة | قراءة الزهري |
|---|---|---|---|---|---|
| 1 | المرء | "فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ" | 102 | البقرة | المرّ[1] |
| | | "وَاعْلَمُوآ أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ" | 24 | الأنفال | المرّ[2] |
| 2 | جزءًا | "ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا" | 260 | البقرة | جزًّا[3] |
| 3 | جزء | "لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ" | 44 | الحجر | جزٌّ[4] |
| 4 | دفء | "فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ" | 5 | النمل | دفٌّ[5] |
| 5 | تسألوا | "أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسأَلُوا رَسُولَكُمْ" | 108 | البقرة | تَسلوا[6] |
| 6 | مذءوما | "قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا" | 18 | الأعراف | مَذُوما[7] |

| 7 | يسألونك | "يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ " | 1 | الأنفال | يَسَلونك[8] |
|---|---|---|---|---|---|
| 8 | خطأ | "إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْأً كَبِيراً" | 31 | الإسراء | خِطَا[9] |
| 9 | تجأرون | "ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ" | 53 | النحل | تَجَرُون[10] |
| 10 | الخبء | "أَلاَّ يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" | 25 | النمل | الخَبَ[11] |

(1) ينظر: المحتسب لابن جني 101/1،ومختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص8،والكشاف للزمخشري 73/1، والمحرر الوجيز لابن عطية 110/1،والبحر المحيط لأبي حيان 532/1،والدر المصون للسمين الحلبي326/1.وفي رواية أخرى وردت عن الزهري بحذف الهمزة مع تخفيف الراء .ينظر : المحرر الوجيز310/1،والبحر المحيط532/1.

(2) ينظر:المحتسب 276/1،والمحرر الوجيز 40/8،والبحر المحيط303/5،والدر المصون410/3،واللباب في علوم الكتاب لابن عادل491/9.

(3) ينظر :المحتسب 137/1،والنشر 406/1،وإتحاف فضلاء البشر 451/1.

(4) ينظر :المحتسب 4/2،والنشر 406/1،والبحر المحيط 479/6، وقد وردت رواية أخري عن الزهري بدون تشديد .ينظر :المحرر الوجيز132/10،وروح المعاني للألوسي 342/14.

(5) ينظر:المحرر الوجيز161/10،والبحر المحيط 506/6،والدر المصون 313/4،وروح المعاني 342/14.

(6) ينظر:شواذ القراءة واختلاف المصاحف للكرماني ص30.

(7) ينظر المحتسب 243/1،ومختصر في شواذ القرآن ص48،والمحرر الوجيز 24/7،والبحر المحيط 479/6،واللباب49/9.

(8) ينظر:شواذ الكرماني ص93.

(9) ينظر: المحتسب 19/2، والمحرر الوجيز286/10،والبحر المحيط43/7،واللباب269/12،وروح المعاني65/15.

(10) ينظر:المحتسب10/2،والمحرر الوجيز197/10،والبحر المحيط546/6،وروح المعاني404/14.

(11) ينظر:شواذ الكرماني ص181 .

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| 11 | تفىء | "حَتَّى تَفِىءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ اللَّهِ " | 9 | الحجرات | تفِىَ[1] |
| - | — | ——— | – | — | — |
| 12 | سوءة | "لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ" | 31 | المائدة | سَوَة[2] |
| | | "فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي " | 31 | المائدة | سَوَة |
| 13 | الموءودة | "وَإِذَا ٱلْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ" | 8 | التكوير | الموودة[3] |
| - | — | ——— | – | — | — |
| 14 | يتكئون | "وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَاباً وَسُرُراً عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ" | 34 | الزخرف | يتكُون[4] |
| 15 | أأنذرتهم | "سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ" | 7 | البقرة | أنذرتهم[5] |

من خلال الجدول السابق يمكن أن نصنِّف قراءة ابن شهاب الزهري عن طريق وسيلة الحذف إلي ست مجموعات، خمس منها خاص بالهمز المفرد المتحرك، والمجموعة السادسة خاصة باجتماع الهمزتين في كلمة. وفيما يلي تفصيل ذلك.

**أولا- الهمز المفرد المتحرك**.

ورد هذا النوع عند الزهري في أربع صور :

**أ- الهمز المتحرك وقبله ساكن صحيح**

اتجهت قراءة الزهري في تخفيف هذا النوع من الهمز اتجاهين:

**الاتجاه الأول:حذف الهمز مع النقل والتشديد**

في المجموعة الأولي من الجدول السابق وردت قراءة الزهري في الألفاظ الأربعة الأولي وهي: (المرء ،جزءًا،جزءٌ،دفء)بحذف الهمزة ثم نقل حركتها إلي الساكن الصحيح قبلها، ثم تشديد هذا الحرف .

وقد وافق اتجاه النحاة في قياسهم هذه القراءة، إجراء للوصل مجري الوقف، والعرب كثيرًا ما تفعل ذلك، حيث يقول ابن جني عند تعليقه علي قراءة الزهري(المرّ)، بالتشديد: "وأما قراءة الزهري (المرّ) بتشديد الراء" فقياسه: أن يكون أراد تخفيف "المَرءِ" علي قراءة

(1) ينظر: البحر المحيط 516/9

(2) ينظر:البحر المحيط235/4،والدر المصون513/2.

(3) ينظر:شواذ الكرماني ص 260.

(4) السابق ص 218.

(5) ينظر:المحرر الوجيز107/1،والبحر المحيط79/1.

الحسن وقتادة، إلا أنه نوي الوقف بعد التخفيف،فصار "المَر" ثم ثقَّل للوقف علي قول من قال: هذا خالدّ، وهويجعلّ، ومررت بفرجّ، ثم أجري الوصل مجري الوقف، فأقرَّ التثقيل بحاله ...وفي هذا شذوذان: أحدهما: التثقيل في الوقف، والآخر: إجراء الوصل مجري الوقف،لأنه من باب ضرورة الشعر[1]".

**الاتجاه الثاني : حذف الهمز مع النقل فقط**

عن طريق حذف الهمزة مع نقل حركتها إلي الساكن الصحيح قبلها فقط وردت قراءة الزهري في المجموعة الثانية التي تضم ستة ألفاظ هي: (تسألوا، مذءوماً، يسألونك، خطأ، تجأرون، الخبء) [2].

وهذه طريقة التخفيف في هذا النوع من الهمز، حيث يقول مكي: "فإن كان الساكن الذي قبل الهمزة ليس بحرف مد ولين، ولا بحرف لين، ألقيت عليه حركة الهمزة في التخفيف، ولا يجوز غير ذلك نحو: "المسْأَلة، والمَشْأمة، والقُرْآن" وشبهه، تقول في التخفيف: "المسلة، والمشمة،والقران " فتلقي حركة الهمزة علي الساكن قبلها، وتحذف استخفافاً[3]... "

وقد وافق القياس قراءة الزهري هنا أيضًا، حيث يقول سيبويه: "واعلم أن كل همزة متحركة كان قبلها حرف ساكن فأردت أن تخفف حذفتها، وألقيت حركتها علي الساكن الذي قبلها، وذلك قولك: مَنَ بُوكَ ومَن مُّكَ وكَم بِلُكَ،إذا أردت أن تخفف الهمزة في الأب والأم والإبل[4]".

(1) المحتسب 1/101،102.وينظر:المرجع نفسه1/137، 2،4/276.

(2) وقد روي ورش عن نافع أنه كان يلقي حركة الهمزة علي اللام التي قبلها مثل (الأَرض) و(الأَخرة) و(الأسماء) بلا همزة في ذلك كله ويسقط الهمزة . السبعة في القراءات لابن مجاهد ص148.وينظر:النشر 1/308،إتحاف فضلاء البشر/213،214.

(3) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها .مكي بن أبي طالب 1/110.والمثال الأول لم يرد في القرآن ،والثاني في الواقعة من الآية 9،والثالث في البقرة من الآية 185.

(4) الكتاب3/545.وينظر :شرح المفصل 9/109،وشافية ابن الحاجب بشرح الرضي 3/32.

فالحذف هنا أبلغ في التخفيف وخاصة أنه قد بقي من أعراضها مايدل عليها وهو حركتها المنقولة إلي الساكن قبلها[1].

**وقد يبدو هنا تساؤل وهو:لم خص الحذف بهذا النوع من الهمز دون سائر أنواع التخفيف الأخري ؟**

ويجيب عن هذا التساؤل مكي بن أبي طالب بقوله: "إن الهمزة لما وقع قبلها ساكن، غير حرف مد ولين، ولا حرف لين، لم يمكن جعلها بين بين؛ لأن همزة بين بين لا تقع بعد ساكن غيرالألف، لئلا يجتمع ما هوقريب من الساكن، ولم يمكن بدلها، إذ ليس قبلها حركة تُدبّرها، وتبدل علي حكمها، إذ البدل في الهمز إنما يجري علي حكم حركة ما قبله، ولا حركة قبل هذه، فلم يبق إلا إلقاء حركتها علي ما قبلها ،فعليه العمل في هذا، وأيضًا فلو أبدلت من الهمزة حرفًا، حملا علي البدل مع حرف المد واللين الزائد، لأبدلته من جنس ما قبله، فكنت تبدل من الهمزة في "المشمة" شينًا، وفي "المسلة" سيناً، وهذا تغيير للكلام وإحالته، فامتنع ذلك، ولم يكن بد من إلقاء الحركة[2]".

وقد أجاز بعض العلماء في هذا النوع قلب الهمزة إلي حرف علة، وهو ردئ كما ذكر ذلك الرضي بقوله: "وجوز الكوفيون وبعض البصريين – كأبي زيد – قلب الهمزة حرف علة من دون نقل الحركة علي وجوه مختلفة من غير قياس وضبط، فقالوا في رَفء مصدر رَفَأت: رِفْو[3]، وفي خَبْءٍ:خَبْو[4]...وهذا عند سيبويه رديء كله، وأجاز الكوفيون قياساً قلب الهمزة المفتوحة خاصة ألفاً بعد نقل حركتها إلي الساكن قبلها نحو المَراة والكَمَاةِ،وحكي سيبويه ذلك،وقال :هو قليل[5]".

---

(1) ينظر :شرح المفصل 109/9بتصرف يسير .

(2) الكشف 111/1.وينظر :شرح المفصل 109/9،وشرح الرضي علي شافية ابن الحاجب 40/3.

(3) رَفَأَ السفينة يَرْفَؤَها رَفْأً:أدناها من الشط ،ورفأ الثوب يرَفؤه رفئا:لأم خرقه ،وضم بعضه الي بعض، وأصلح ما وهي منه ،مشتق من رَفْءِ السفينة،وربمالم يهمز . وقال في باب تحويل الهمزة :رَفَوْت الثوب رَفْواً،تحول الهمزة واوًا كما تري. لسان العرب(رف أ) 1685/3.

(4) الخبء:كل شئ غائب مستور ،يقال :خَبَأت الشئ خَبْأً:إذا أخفيتها.(خ ب أ) السابق 1085/2.

(5) شرح شافية ابن الحاجب40،41/3.

ومن الملاحظ أن قياس النحاة قد وافق قراءة الزهري في المجموعة الأولي بحذف الهمزة مع النقل والتشديد، وكذلك فى المجموعة الثانية بحذف الهمزة مع النقل فقط، إلا أن قراءة الحذف مع النقل فقط أقيس من الأخرى، حيث يقول ابن جني عند تعليقه علي قراءة الزهري "دِفٌ" بالحذف مع النقل فقط: "هذه القراءة أقيس من قراءته الأخري التي هي قول الله عز وجل "جُزءٌ مقسوم"، بتشديد الزاي –وذلك أنه هنا خفف لاغير، فحذف الهمزة وألقي حركتها علي الفاء قبلها، كقولك في مسألة: مَسَلَة، وفي يَلْؤمُ: يَلُمُ، وفي يَزْئِرُ يَزِرُ: فكان القياس هذا أن يقول :"جُزٌ مَقْسُوم"إلا أنه سلك في كل من القراءتين طريقاً إحداهما أقوي من الأُخري[1]".

**ب- الهمز المتحرك وقبله ساكن غير صحيح (حرف مد)**

في المجموعة الثالثة من الجدول السابق وردت قراءة الزهري في لفظة (تفيء) بحذف الهمزة ثم نقل حركتها إلي ما قبلها .

وقد خالف قياس النحاة قراءة الزهري في تخفيف هذا النوع، إذ "الواو والياء اللتان لا تقبلان الحركة إذا وليهما الهمزة وقصد التخفيف قلبت الهمزة إلي الحرف الذي قبلها وأدغم فيها نحو مقروٍّ، ونبيٍّ، وأُفيئِس تصغير أفْؤُس[2]".

**ج- الهمز المتحرك وقبله ساكن غير صحيح "حرف لين"**

ظهر هذا النوع من خلال المجموعة الرابعة التي تضم لفظتي (سوءة،الموءودة)، حيث جاءت الهمزة مفردة متحركة وقبلها ساكن لين، فوردت قراءة الزهري في هذه الحالة بحذف الهمزة وإلقاء حركتها علي ما قبلها.

وهنا وافق القياس قراءة الزهري، حيث إن الواو هنا قابلة للحركة، والقياس في تخفيف الهمزة الواقعة بعدها نقل حركة الهمزة إليها وحذفها .

يقول الرضي: "وأما القسم الثاني: أي الواو والياء القابلتان للحركة؛ فالقياس فيه نقل حركة الهمزة إليهما وحذفها[3]".

---

(1) المحتسب2/7.

(2) شرح الرضى على شافية ابن الحاجب 1/34.وينظر:الكتاب 3/547،وشرح المفصل 9/108، ويري ابن يعيش أن تخفيف هذا النوع من الهمز قد يأتي عن طريق آخر سوي الإبدال مع الإدغام،وهو حذف الهمزة مع نقل حركتها إلي ما قبلها، موافقًا قراءة الزهري. ينظر:شرح المفصل9/108.

(3) شرح شافية ابن الحاجب 3/35،36.وينظر:الكتاب 3/548،وشرح المفصل 9/109،110.

وكذا يقول ابن جني: "والوجه في تخفيف نحو ذلك أن تحذف الهمزة وتلقي حركتها علي الواو قبلها ،فتقول في تخفيف نحو السَّوءَة:السَّوَة،وفي تخفيف الجيئة:الجيَة...[1]".

**د- الهمز المتحرك وقبله متحرك**

من خلال المجموعة الخامسة فى لفظة (يتكئون) - بهمز مضموم مكسور ما قبله- وردت قراءة الزهري بحذف الهمزة مع نقل حركتها إلي ما قبلها .

وقد وافقت قراءة الزهري بتخفيف الهمز المضموم المكسور ما قبله قراءة أبي جعفر، التي يأتي تخفيف الهمز فيها عن طريق حذف الهمزة وضم ما قبلها من أجل الواو نحو(مستهزون[2]، الصابون[3]، ومتكون[4]، ومالون [5]، وليواطوا[6]، ويطغوا[7]؛ وقل استهزوا) [8]وما أتي من ذلك[9].

وقد خالف القياس قراءة الزهري في تخفيف هذا النوع؛ لأن القياس في تخفيف هذا النوع يأتي عن طريق تسهيل الهمزة "بين بين" عند الجمهور وسيبويه، ولكن يري الأخفش أن تقلب الهمزة هنا ياء محضة .

يقول ابن يعيش: "فإن كانت الهمزة المتحركة مضمومة وما قبلها متحرك فأمرها كذلك في التخفيف، وذلك أن تجعلها "بين بين" وذلك بأن تضعف صوتها ولا تتمه فتقرب حينئذ من الواو الساكنة سواء كان ما قبلها مفتوحاً أو مضموماً أو مكسوراً، هذا مذهب سيبويه قال وهو كلام العرب ... وكان الأخفش يقلبها ياء إذا كان قبلها كسرة، ويحتج بأن همزة "بين بين" تشبه الساكن للتخفيف الذي لحقها، وليس في الكلام كسرة بعدها واو ساكنة، قال: فلو جعلت "بين بين" لنحي بها نحو الواو الساكنة وقبلها كسرة وهو معدوم وهو قول حسن، وقول سيبويه أحسن، لأن الواو الساكنة لايستحيل أن يكون قبلها كسرة كما استحال ذلك في

(1) المحتسب 1/243.
(2) البقرة من الآية 14.
(3) المائدة من الآية19.
(4) يس من الآية56.
(5) الصافات من الآية66.
(6) التوبة من الآية 37.
(7) التوبة من الآية32.
(8) التوبة من الآية64.
(9) ينظر:النشر 1/397 ، وإتحاف فضلاء البشر 1/204.

الألف، وإنما عدولهم عن ذلك لضرب من الثقل، وإذا لم يستحل ذلك في الواو الساكنة لم يمتنع فيما قاربها[1]".

**ثانيًا: الهمزتان المتحركتان في كلمة**

في المجموعة السادسة من الجدول السابق في لفظة (أأنذرتهم ) التقت همزتان في أول الكلمة، الأولي للاستفهام، والثانية همزة القطع، فحذفت الهمزة الأولي في قراءة الزهري، وذلك لدلالة المعني عليها، ولأجل ثبوت ما عادلها، وهو أم[2].

وقد وافق قياس النحاة قراءة الزهري في إحدى طرق تخفيف الهمزتين الملتقيتين في كلمة، حيث يقول ابن جني: "هذا مما لابد أن يكون تقديره "أأنذرتهم"، ثم حذف همزة الاستفهام تخفيفًا لكراهة الهمزتين، ولأن قوله: "سَواءٌعليهم" لابد أن يكون التسوية فيه بين شيئين، أو أكثر من ذلك؛ ولمجئ أم من بعد ذلك أيضاً.

وقد حذفت هذه الهمزة في غير موضع من هذا الضرب، قال :

**فأصبحت فيهم آمناً لا كمعشرٍ أتوْني فقالوا :من ربيعة أَم مضر ؟**

فيمن قال: أَم؛ أَي: أَمن ربيعة أَم مضر[3]؟".

ولما كانت الهمزة تنوب عن لفظة "أستفهم" اختصاراً، كان حذفها ضعيفاً إلا إذا دلت عليها الدلالة كما يقول ابن جني: "فلو ذهبت تحذف الحرف لكان ذلك اختصاراً، واختصار المختصر إجحاف به، إلا أنه إذا صحَّ التوجه إليه في بعض الأحوال حذفه لقوة الدلالة عليه[4]".

**ثانيا: وسيلة الإبدال**

الإبدال الخاص بالهمزة كما يقول ابن يعيش هو:"أن تزيل نبرتها فتلين،فحينئذ تصير إلي الألف والواو والياء علي حسب حركتها وحركة ما قبلها[5]".

والجدول التالي فيه حصر كامل بجميع الألفاظ القرآنية التي ظهرت فيها هذه الوسيلة في قراءة ابن شهاب الزهري .

(1) شرح المفصل112/9.وينظر الكتاب 542/3،وشرح الرضي علي شافية ابن الحاجب 46،45/3.
(2) البحر المحيط79/1.
(3) المحتسب 51،50/1. وينظر: اعراب القراءات الشواذ للعكبري 115/1. والبيت لعمران بن حطان من شعر يقوله في قوم من الأزد نزل بهم متنكرًا ويشكر صنيعهم معه.الخصائص لابن جني 283/2.
(4) المحتسب 51/1.
(5) شرح المفصل 107/9 .وينظر:التمهيد لابن الجزري ص 56.

| م | اللفظة القرآنية | النص القرآني | الآية | السورة | قراءة الزهري |
|---|---|---|---|---|---|
| 1 | قروء | "وَالْمُطَلَقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ" | 228 | البقرة | قروّ[1] |
| 2 | هنيئا مريئا | " فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَّرِيئاً " | 4 | النساء | هنيّامريّا[2] |
| 3 | خطيئة | " وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَو إِثْمًا " | 112 | النساء | خطيّة[3] |
| 4 | النسيء | " إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ " | 37 | التوبة | النسيّ[4] |
| 5 | كهيئة | " أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِالطَّيْرِ " | 49 | آل عمران | كهيَّة[5] |
| 6 | سواءتهما | " يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءاتِهِمَا | 27 | الأعراف | سَوَّاتهما[6] |
| 7 | السوء | " وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ " | 40 | الفرقان | السوّ[7] |
| 8 | موئلا | " لَّن يَجِدُوا مِن دُونِهِ مَوْئِلاً " | 58 | الكهف | موّلا[8] |

| م | اللفظة القرآنية | النص القرآني | الآية | السورة | قراءة الزهري |
|---|---|---|---|---|---|
| 10 | خطأ | "وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِناًإِلاَّ خَطَأً" | 92 | النساء | خطا[9] |
| 11 | متكأ | "وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَئًا" | 31 | يوسف | متكا[10] |

(1) ينظر:البحر المحيط 456/2،والدر المصون 555/1،واللباب114/4.
(2) ينظر:المحرر الوجيز20،19/4،والبحر المحيط511/3.
(3) ينظر: البحر المحيط 60/4،والدر المصون 424/2،واللباب 12/7.
(4) ينظر:البحر المحيط416/5،والدر المصون 462/3،واللباب87/10.
(5) ينظر:الكشاف 325/1،والمحرر الوجيز 94/3،والبحر المحيط163/3،والدر المصون 105/2،واللباب 243/5.
(6) ينظر:المحتسب243/1،والمحرر الوجيز 30/7،ومجمع البيان للطبرسي27/3.
(7) ينظر:شواذ الكرماني ص 175.
(8) ينظر:البحر المحيط195/7،والدر المصون467/4،وروح المعاني 288/15.
(9) وقيل :حذف الهمزة كما حذف لام دم. ينظر:البحر المحيط20/4.
(10) ينظر:المحتسب339/1،وإتحاف فضلاء البشر 145/1،وإملاء ما مَنَّ به الرحمن للعكبري 52/2، والبحر المحيط268/6،والدر المصون174/4،واللباب81/11.

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| 12 | الملأ | "إِنَّ الْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ" | 20 | القصص | الملا[1] |
| 13 | بدأ | "فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ" | 20 | العنكبوت | بدا[2] |
| 14 | بدأكم | "وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنسَانِ مِن طِينٍ" | 7 | السجدة | بدا[3] |
| | | "كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ" | 21 | الأعراف | بداكم[4] |
| 15 | حمئة | "تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ" | 86 | الكهف | حمية[5] |
| 16 | بارئكم | "فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ" | 54 | البقرة | باريكم[6] |
| 17 | سئل | "كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِن قَبْلُ" | 108 | البقرة | سيل[7] |
| 18 | سئلوا | "ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا" | 14 | الأحزاب | سيلوا[8] |

| م | اللفظة القرآنية | النص القرآني | الآية | السورة | قراءة الزهري |
|---|---|---|---|---|---|
| 19 | والصابئون | "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ" | 69 | المائدة | والصابِيُون[9] |
| 20 | ليواطئوا | "لِيُواطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللهُ" | 37 | التوبة | ليواطِيُّوا[10] |
| 21 | الخاطئون | "لَّا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ" | 37 | الحاقة | الخاطِيُون[11] |

(1) ينظر:شواذ الكرماني ص184.
(2) ينظر:المحتسب 173/2،والبحر المحيط 433/8 ،والدر المصون362/5،واللباب 477/15 ،وروح المعاني 352/20.
(3) ينظر:المحتسب173/2،والدر المصون 395/5،وروح المعاني 121/21.
(4) ينظر:شواذ الكرماني ص 85.
(5) ينظر: البحر المحيط 220/7.
(6) ينظر :مختصر في شواذ القرآن ص5 ،وإتحاف فضلاء البشر393/1،والبحر المحيط334/1،والدر المصون228/1.
(7) ينظر:البحر المحيط555/1.
(8) ينظر:شواذ الكرماني ص 193.
(9) ينظر:المحتسب 216/1،والبحر المحيط 325/4،والدر المصون 576/2،واللباب 449/7.
(10) وفي تشديد الياء بعد قلب الهمزة إليها وجهًا لا نعرفه . ينظر:البحر المحيط 418/5،والدر المصون463/3، واللباب 89/10.
(11) ينظر:المحتسب 329/2،والبحر المحيط264/10،والدر المصون368/6،وروح المعاني58/29.

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| 22 | وهيئ | "وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً" | 10 | الكهف | وهَيِي[1] |
| 23 | ويهيئ | "وَيُهَيِّئْ لَكُم مِنْ أَمْرِكُم مِرْفَقاً" | 16 | الكهف | ويهِي[2] |
| 24 | ولملئت | "وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً" | 18 | الكهف | ولمُلِيت[3] |
| 25 | رءيا | "هُمْ أَحْسَنُ أثاثاً وَرِءْياً" | 74 | مريم | رِيًّا[4] |
| 26 | السيء | "اسْتِكْبَاراً فِي الْأَرْضِ وَمَكَرَ السّيء" | 43 | فاطر | السيَّ[5] |

تضمن الجدول السابق ثماني مجموعات ظهرت فيها وسيلة الإبدال كما وردت في قراءة ابن شهاب الزهري، سبع منها خاص بالهمز المفرد المتحرك وقبله ساكن أو متحرك، والمجموعة الثامنة خاصة بالهمز المفرد الساكن وقبله متحرك، وتوضيح ذلك كما يلي:

**أولا- الهمز المفرد المتحرك.**

ورد هذا النوع عند الزهري من خلال عدة صور :

**أ- الهمز المتحرك وقبله ساكن غير صحيح (حرف مد)**

عن طريق ابدال الهمز حرف مد من جنس حركة ما قبله ،مع إدغام الحرفين بعد ذلك ظهر هذا النوع عند ابن شهاب الزهري من خلال خمسة ألفاظ في المجموعة الأولى وهي: (قروء، هنيئًا، مريئًا، خطيئة، النسيء) فوردت الهمزة بعد حرف المد (الواو) في مثال منها، وبعد حرف الياء في باقي الأمثلة، وهما حرفان لا يقبلان الحركة في هذه الأحوال.

وهذه طريقة التخفيف في هذا النوع من الهمز، حيث يقول مكي بن أبي طالب: "وإن كان الساكن الذي وقع قبل الهمزة المتحركة غير الألف فانظر، فإن كان واوًا أو ياءً زائدتين للمد خاصة، لا لإلحاق بناء ببناء كالألف، فأبدل من الهمزة التي قبلها واوًا زائدة، واو ساكنة، وأدغم إحداهما في الأخرى، نحو قولك في "قُرُوءٍ"، "قروّ"، وأبدل من الهمزة التي

(1) ينظر:البحر المحيط144/7،والدر المصون436/4،واللباب431/12،وروح المعاني218/15.
(2) ينظر:البحر المحيط144/7.
(3) ينظر:البحر المحيط155/7،واللباب 447/12،وروح المعاني 218/15.
(4) ينظر:البحر المحيط291/7،وروح المعاني441/16.
(5) ينظر:شواذ الكرماني ص 201.

قبلها ياء زائدة ياء ساكنة، وأدغم إحداهما في الأخري نحو قولك في "هَنِيئا"، "هنيّا" وفي "خَطِيئَة"، "خَطِيّة[1]...".

وقد جاء القياس موافقًا لقراءة الزهري في تخفيف هذا النوع من الهمز؛ إذ "الواو والياء اللتان لا تقبلان الحركة إذا وليها الهمزة وقصد التخفيف قلبت الهمزة إلي الحرف الذي قبلها وأدغم فيها نحو "مقروٌّ، ونَبيٌّ، وأُفيئِس تصغير أفْؤُس[2]".

وإن كان ابن يعيش يري لهذه الهمزة مع هذا الوجه من التخفيف وجهًا آخر وهو الحذف مع نقل حركتها إلي الواو والياء[3]، ولكن كيف تتحمل الواو والياء هذه الحركة مع أنهما في مثل هذه الأحوال يرفضان هذه الحركة .

**وقد يبدو هنا تساؤل وهو: لم خص الإبدال بهذا النوع من الهمز دون غيره من وسائل التخفيف الأخرى؟**

والإجابة عن ذلك: "أن الهمزة ،لما كان قبلها حرف مد ولين زائد، زيد للمد، وأردت تخفيفها لم يمكن جعلها "بين بين" ؛ لأن همزة بين بين قريبة من الساكن، فكنت تجمع بين ساكنين، فلم يبق إلا الحذف أو البدل، فبعُد الحذف؛ لأنه إخلال بالكلمة، ولأنه لا يبقي ما يدل علي المحذوف، فلم يبق إلا البدل فأبدل من الهمزة حرف مثل الزائد الذي قبلها، وأدغم الأول في الثاني لاجتماع المثلين، والأول ساكن، ولكونهما في كلمة متلاصقين[4]".

**ب- الهمز المتحرك وقبله ساكن غير صحيح (حرف لين)**

إذا كان قياس النحاة قد التقي مع قراءة الزهري علي كلمة سواء في تخفيف الهمز المتحرك الواقع بعد حروف المد، فإن الوضع قد تغيَّر مع قبول الواو والياء للحركة في هذا النوع .

فعن طريق إبدال الهمزة، ثم إدغام هذا الحرف المبدل منها في الذي قبله وردت قراءة الزهري في ألفاظ المجموعة الثانية التي تضم أربعة ألفاظ هي: (كهيئة، سواء تهما، السوء، موئلا).

---

(1) الكشف1/107.

(2) شرح الرضي على شافية ابن الحاجب 3/34.وينظر:الكتاب 3/547،وشرح المفصل 9/108.

(3) ينظر:شرح المفصل9/108.بتصرف يسير.

(4) الكشف 1/107، 108 . بتصرف يسير.وينظر:الكتاب 3/547، وشافية ابن الحاجب بشرح الرضي3/32.

وقد خالف قياس النحاة قراءة الزهري في تخفيف هذا النوع؛ لأن القياس عندهم يأتي عن طريق حذف الهمزة مع نقل حركتها إلي الساكن قبلها فقط.

يقول سيبويه: "سمعنا العرب الذين يخففون يقولون: اتَّبَعُوَ مْرَهُ؛ لأن هذه الواو ليست بمد زائدة في حرف الهمزة منه ....وتقول: اتَّبِعيَ مْرَهُ[1]".

وهذا ما رآه ابن يعيش والرضي أيضًا، حيث يقول ابن يعيش" ...وكذلك لو كانتا للإلحاق[2] فإنهما تجريان مجري الأصلية فيسوغ نقل حركة الهمزة إليهما نحو قولك في الحوأب والحوأبة:الحوب "الحوبة"، والحوأب: المكان الواسع، وواوه زائده للإلحاق بجعفر، وكذلك الواو إذا كانت مزيدة لمعني نحو واو الجمع كقولك: "اتبعي مره وقاضوبيك" في اتبعوا أمره وقاضو أبيك، حيث كانت لمعني الجمع والاسمية صارت بمنزلة ما هو من نفس الكلمة...إذ لم تكن مزيدة للمد كواو مقروء فلم تمتنع من الحركة[3]".

ويقول الرضي: "وأما القسم الثاني (أي الواو والياء ) القابلتان للحركة؛ فالقياس فيه نقل حركة الهمزة إليهما وحذفها...وإن كانت في كلمة واحدة حذفوا، نحو سوة وحوب[4]".

وإذا كان الشائع في قياس النحاة قد خالف قراءة الزهري في تخفيف هذا النوع، الا أن بعض اللغات الضعيفة علي حد قولهم قد وافقتها، حيث يقول ابن جني "والوجه في تخفيف نحو ذلك أن تحذف الهمزة وتلقي حركتها علي الواو قبلها فتقول في تخفيف نحو السَّوءَة: السَّوَة، وفي تخفيف الجيئة[5]: الجيَة، ومنهم من يقول: السَّوَّة، والجَيَّة، وهو أدون اللغتين وأضعفهما[6]".

---

(1) الكتاب 3/548.

(2) أي الواو والياء .

(3) شرح المفصل 9/110،111.

(4) شرح شافية ابن الحاجب 3/35،36.

(5) يقال :إنه لحسن الجِيئَة:أي الحالة التي يجئ عليها . لسان العرب (ج ي أ) 1/736.

(6) المحتسب 1/243.وينظر:مجمع البيان للطبرسي 3/27.

ويقول الرضي أيضًا: "وقد قال بعض هؤلاء في المتصلة أيضًا سَوَّة وصَنوٌّ، وجَيَّلُ ومَسُوَّة، ومُسِيٌّ؛ جعلوا الواوات والياءات كحروف المد الزائدة في مقرُوٍّ وَنبِيٍّ، وإنما لزم الإدغام في مَشِيَّة لكثرة استعمالها[1]".

**ج- الهمز المتحرك وقبله متحرك**

هذا النوع من الهمز يضم تحته عدة صور بيانها كالتالي :

**1- الهمز المفتوح وقبله مفتوح**

عن طريق إبدال الهمزة ألفًا وردت قراءة الزهري في المجموعة الثالثة في الجدول السابق من خلال خمسة ألفاظ هي: (خطأ، متكأ، الملأ، بدأ، بدأكم).

وهذا النوع من التخفيف هو أحد طرق التخفيف الثلاثة التي قرأ بها بعض القراء في هذه الحالة، حيث يقول صاحب الإتحاف عن هذا النوع: "فقرأه قالون، وورش، من طريق الأصبهاني، وكذا أبو جعفر بالتسهيل بين بين، في (أرأيت) حيث وقع، بعد همزة الاستفهام نحو(أرأيتم[2]) (أرأيتكم[3]) (أرأيت[4]) (أفرأيت[5])، واختلف عن ورش من طريق الأزرق: فأبدلها بعضهم عنه ألفا خاصة، مع إشباع المد للساكنين، وهو أحد الوجهين في الشاطبية، والأشهر عنه التسهيل كالأصبهاني، وعليه الجمهور، وهو الأقيس، وقرأ الكسائي بحذف الهمز في ذلك كله، والباقون بالتحقيق[6]".

---

(1) شرح شافية ابن الحاجب 36/3. وقرأ أبو حفص: سوة بقلب الهمزة واوًا، وأدغم الواو فيه، كما قالوا في شيء: شيً، وفي سيئة سية، قال الشاعر :

**وإن رأوا سية طاروا بها فرحاً  مني وما علموا من صالح دفنوا**

البحر المحيط 236،235/4.وينظر:الدر المصون 513/2.والبيت لقعنب بن أم صاحب بن ضمرة.ينظر:معاني القرآن للفراء 276/2،ومجاز القرآن لأبي عبيدة 74،7/2 ، وحاشية الصبان 17/4.والمعنى:أن هؤلاء القوم إذا سمعوا عني فعلا أعاب به وأشتم بسببه كثروه في الناس وأذاعوه ، وإذا سمعوا عني خيرًا كتموه وسكتوا عنه. ينظر:الدر المصون 513/2.

(2) الأنعام من الآية 46،يونس من الآية50،59وغيرها .

(3) الأنعام من الآية40،47.

(4) الكهف من الآية63.

(5) الشعراء من الآية205.

(6) إتحاف فضلاء البشر 206/1.

ويقول في موضع آخر: "وقرأ ورش من طريق الأصبهاني بتسهيل همزة (كأنهم) و(كأنك) و(كأن لم) في جميع القرآن[1]".

وبعرض قياس النحاة علي هذه الطرق الثلاثة في تخفيف هذا النوع وجدت أن القياس عندهم يأتي عن طريق تسهيل الهمزة "بين بين" أي بجعلها بين الهمزة والألف مع تقريبها من هذه الألف، أما حالة الإبدال فقد وافقت إحدي اللهجات العربية، وأما حالة الحذف فهي غير موافقة لقياس العربية .

يقول سيبويه: "واعلم أن الهمزة التي يحقق أمثالها أهل التحقيق من بني تميم وأهل الحجاز وتجعل في لغة أهل التخفيف بين بين، تبدل مكانها الألف إذا كان ما قبلها مفتوحًا...وليس ذا بقياس متلئب[2]".

وقيل: إن قوماً من العرب يبدلون من هذه الهمزات التي تكون بين بين حروف لين، فيبدلون من المفتوحة المفتوح ما قبلها ألفاً، فيقولون في سأل: سال، وفي قرأ: قرا، وفي مِنسَأَة: مِنسَاه..وذلك شاذ ليس بمطرد[3].

وقد وافقت هذه اللغة التي قيل عنها بأنها لغة طيئ أو لغة الأنصار قراءة الزهري، حيث يقول أبو حيان: "وليس بقياس أن يقول في هدأ: هدا، بإبدال الهمزة، والأنصار تقول في بدأ: بدي- بكسر عين الكلمة وياء بعدها-وهي لغة لطيئ، يقول في فعل هذا نحو بقي: بقأ، فاحتمل أن تكون قراءة الزهري علي هذه اللغة أصله بدي، ثم صار بدأ، أو علي لغة الأنصار،وقال ابن رواحة: باسم الإله وبه بدينا ولو عبدنا غيره شقينا[4]".

**2- الهمز المفتوح وقبله مكسور**

في المجموعة الرابعة من الجدول السابق ظهرت قراءة الزهري في لفظة (حمئة) بتخفيف الهمزة عن طريق إبدالها ياء لكسرة ما قبلها، وهي طريقة أبي جعفر في تخفيف هذا النوع من الهمز أيضاً[5].

---

(1) السابق1/410.وينظر:المرجع نفسه2/219،والنشر 1/397،398.

(2)الكتاب3/553،554.وينظر:المحتسب2/173.والمتلئب:المستقيم المستوي، والمراد المطرد. ينظر: الكتاب 3/ 554 ، ولسان العرب (ت ل أ ب) 1/438.

(3) ينظر:شرح المفصل9/112،113،وشرح الرضي علي شافية ابن الحاجب3/50.

(4) البحر المحيط 8/433.

(5) ينظر:النشر 1/396،وإتحاف فضلاء البشر 1/204.

وقد ورد قياس النحاة موافقاً لقراءة الزهري في تخفيف هذا النوع من الهمز، حيث يقول سيبويه: "واعلم أن كل همزة كانت مفتوحة وكان قبلها حرف مكسور فإنك تبدل مكانها ياء في التخفيف، وذلك قولك في المِئَر[1] مِيَر، وفي يريد أن يُقْرِئَكْ: يقْرِيك[2]".

والسر في تخفيف هذا النوع بالإبدال دون غيره من سائر أنواع التخفيف الأخري يعود الي أن همزة "بين بين"، "لم تستطع أن تنحو بها نحو الألف وقبلها كسرة أو ضمة، كما أن الألف لايكون ما قبلها مكسورًا ولا مضمومًا، فكذلك لم يجئ ما يقرب منها في هذه الحال، ولم يحذفوا الهمزة إذ كانت لاتحذف وما قبلها متحرك، فلما لم تحذف وما قبلها مفتوح لم تحذف وما قبلها مضموم أو مكسور؛ لأنه متحرك يمنع الحذف كما منعه المفتوح[3]".

### 3- الهمز المكسور وقبله مكسور

عن طريق قلب الهمزة المكسورة المكسور ما قبلها إلي ياء وردت قراءة الزهري في لفظة (بارئكم)، علي أن الأصل فيها الهمز، وأنه من برأ، فخففت الهمزة بالإبدال المحض علي غير قياس، إذ قياس هذا التخفيف جعلها بين بين[4]، أي ينطق بها بين الهمزة والياء، سواء كان ما قبلها مفتوحًا أم مضمومًا أم مكسوراً.

يقول سيبويه:"واعلم أن الهمزة التي يحقق أمثالها أهل التحقيق من بني تميم وأهل الحجاز، وتجعل في لغة أهل التخفيف"بين بين" تبدل مكانها الألف إذا كان ما قبلها مفتوحًا، والياء إذا كان ما قبلها مكسورًا، والواو إذا كان ما قبلها مضمومًا، وليس ذا بقياس متلئب كما ذكرنا، وإنما يحفظ عن العرب كما يحفظ الشيء الذي تبدل التاء من واوه، نحو أَتْلَجْتُ، فلا يجعل قياسًا في كل شئ من هذا الباب[5]".

---

(1) المئرة – بالهمزة – الذَّحْل والعداوة. لسان العرب (م أ ر ) 4119/6.

(2) الكتاب 543/3.

(3) السابق الجزء نفسه والصفحة .وينظر:شرح المفصل 112/9،وشرح الرضي علي شافية ابن الحاجب 45/3.

(4) ينظر: البحر المحيط 334/1، وإتحاف فضلاء البشر 393. وفيه وجه آخر: أن يكون الأصل "باريكم" بالياء من غير همز، ويكون مأخوذاًمن قولهم:بريت القلم، إذا اصلحته، أو من البري: وهو التراب، ثم حرك حرف العلة وإن كان قياسه تقديرًا لحركة في مثل هذا رفعًا وجرًّا. البحر المحيط 34/1.

(5) الكتاب 553/3،554.وينظر:المرجع نفسه542/3.

ولكن إذا كان قياس النحاة قد خالف قراءة الزهري في تخفيف هذا النوع إلا أن إحدي اللهجات العربية قد وافقته، حيث قيل: إن قومًا من العرب يبدلون من هذه الهمزات التي تكون بين بين حروف لين،فيبدلون من المكسورة المكسور ما قبلها ياء، وذلك شاذ ليس بمطرد[1].

**4- الهمز المكسور وقبله مضموم**

في المجموعة السادسة من الجدول السابق وردت قراءة الزهري في لفظتي (سُئِل، سُئِلوا)، بإشمام السين وياء في اللفظة الأولي، وذلك علي اعتبار أن تكون عين الكلمة واواً، وتكون علي فعل-بكسر العين-فتقول: سلت أسال، كخفت أخاف، أصله: سولت[2]، وقرأ الزهري اللفظة الثانية (سيلوا)بإبدال الهمزة إلي ياء مع كسر ما قبلها بوزن قيلوا.

وقد خالف قياس النحاة في تخفيف هذا النوع قراءة الزهري ؛لأن المشهور في قياس تخفيف هذه الهمزة أن تسهل إلي "بين بين "علي رأي الخليل وسيبويه[3]، وتقلب علي رأي الأخفش واواً محضة[4]، وذلك بحجة أنها لو سهلت لكانت كالياء الساكنة، ووقوع الياء الساكنة بعد الضمة متعذر[5].

ولكن مذهب الخليل وسيبويه أرجح؛ لأن الياء الساكنة تأتي بعد الضمة، فهو وإن كان مستثقلا إلا أنه ليس متعذراً[6].

**5- الهمز المضموم وقبله مكسور**

من خلال المجموعة السابعة في الجدول السابق التي تضم ثلاثة ألفاظ قرآنية هي: (الصابئون، ليواطئوا، الخاطئون) وردت قراءة الزهري بإبدال الهمزة إلي ياء مع بقاء حركة الضم علي حالها .

---

(1) ينظر:شرح المفصل 112/9،113، وشرح الرضي علي شافية ابن الحاجب 50/3.

(2) ينظر:البحر المحيط 555/1. وتخريج هذه القراءة علي هذه اللغة أولي من التخريج علي أن أصل الألف الهمز، فأبدلت الهمزة ألفًا، فصار مثل: قال وباع، فقيل فيه:سيل بالكسر المحض، أو الإشمام، لأن هذا الإبدال شاذ ولا ينقاس، وتلك لغة ثانية، فكان الحمل علي ما كان لغة أولي من الحمل علي الشاذ غير المطرد. السابق 555/1،556.

(3) ينظر:الكتاب542/3.

(4) ينظر:شرح المفصل112/9،وشرح الرضي علي شافية ابن الحاجب 46/3،وإتحاف فضلاء البشر411/1، 412.

(5) ينظر:المقتضب للمبرد157/1.

(6) ينظر:شرح المفصل 112/9،وشرح الرضي علي شافية ابن الحاجب 46/3.

وقد خالف القياس قراءة الزهري هنا أيضاً؛ لأن القياس في تخفيف هذا النوع من الهمز عند الجمهور وسيبويه أن تسهَّل إلي همزة "بين بين" سواء أكان ما قبل الهمزة المضمومة مفتوحًا أم مضمومًا أم مكسورًا، ولكن علي رأي الأخفش تقلب ياء محضة إذا كان قبلها كسرة، ويحتج بأن همزة "بين بين" تشبه الساكن للتخفيف الذي لحقها، وليس في الكلام كسرة بعدها واو ساكنة.

قال: فلو جعلت"بين بين" لنحي بها نحو الواو الساكنة وقبلها كسرة وهو معدوم، وهو قول حسن، وقول سيبويه أحسن؛ لأن الواو الساكنة لا يستحيل أن يكون قبلها كسرة، كما استحال ذلك في الألف، وإنما عدولهم عن ذلك لضرب من الثقل، وإذا لم يستحل ذلك في الواو الساكنة لم يمتنع فيما قاربها[1].

فحال الياء المضمومة منكر كحال الهمزة المضمومة، والعرب تعاف ياء مضمومة وقبلها كسرة،وأكثر القراء علي ما ذهب إليه سيبويه[2].

وعلي هذا فقد وافق مذهب الأخفش قراءة الزهري بخلاف ما عليه جمهور النحاة.

ولكن إن راعيت بتلك القراءة الأصل فهي علي البدلية علي رأي ابن جني،حيث يقول: "علي قياس قول أبي الحسن (يستهزيُون) بياء غير مهموزة، ويحتمل ذلك فيها لتقدير الهمزة في أصلها، فيكون ذلك فرقًا بينها وبين يَسْتَقْضُون، ألا تري أن أصله يستقضِيون، كما فرّق أبو الحسن بقوله في مثل عنكبوت من قرأت: قرْأَيُوت- بضمة الياء- بينه وبين مثال عنكبوت من رميت رَمْيَوُوت، وأصلها رَمْيِيُوت...والوجه أن يكون بلا همز تخفيفًا لا بدلا، وإن جعلته بدلا مراعي به أوَّلية حاله كقرأيوت جاز أيضاً[3]".

**ثانيًا:الهمز الساكن**

لم يرد هذا النوع عند الزهري إلا من خلال صورة واحدة هي :الهمز الساكن وقبله مكسور.

(1) شرح المفصل 112/9.بتصرف يسير .وينظر:الكتاب 542/3،وشرح الرضي علي شافية ابن الحاجب 46،45/3،وإرتشاف الضرب لأبي حيان 133/1.

(2) ينظر:البحر المحيط 114/1.

(3) المحتسب 216/1،217.

وقد وردت قراءته في المجموعة الثامنة في الجدول السابق التي تضم خمسة ألفاظ قرآنية هي (هيئ، يهيئ، ولملئت، ورءيًا، والسيء) بإبدال الهمزة المفردة الساكنة المكسور ما قبلها إلي ياء .

وقد خفف الهمزة الساكنة أبو جعفر وأبو عمرو من روايتيه جميعًا، واليزيدي وورش من طريق الأصبهاني،قرأوا جميعًا بإبدال الهمزة الساكنة حرفًا من جنس حركة ما قبلها[1].

وقد وافق القياس قراءة الزهري في تخفيف هذا النوع الذي يقضي بأن الهمزة في هذه الحالة تبدل حرفًا من جنس حركة ما قبلها.

يقول سيبويه: "...وإذا كانت الهمزة الساكنة وقبلها فتحة، فأردت أن تخفف أبدلت مكانها ألفًا، وذلك قولك في رأْس وبأْس وقرأْت: رَاس وبَاس وقَرَات، وإن كان مضموماً فأردت أن تخفف أبدلت مكانها واوًا، وذلك قولك في الجُؤْنة[2] والبؤْس والمُؤْمن: الجُونة والبُوس والمُومن، وإن كان ما قبلها مكسوراً، أبدلت مكانها ياء، كما أبدلت مكانها واوًا إذا كان ما قبلها مضموماً، وألفاً إذا كان ما قبلها مفتوحًا، وذلك الذِّئب والمِئْرة:ذِيب ومِيرة[3]".

وقد خُصَّ الإبدال بهذا النوع من الهمز؛ لأن الهمزة هنا "لم تجعل" بين بين "إذ لا حركة لها حتي تجعل بينها وبين حرف حركتها، ولم تحذف لأنها إنما تحذف بعد إلقاء حركتها علي ما قبلها لتكون دليلا عليها، والحركة إنما تلقي علي الساكن، لا علي المتحرك[4]".

إذًا فالهمزة الساكنة في تلك الحال تجري علي ما قبلها ،فما قبلها من الحركة يدبِّرها، لأنها لما كانت ساكنة ضعفت، فلم تدبر نفسها، اذ لا حركة فيها، ولا قوة، فدبَّرها أقرب الحركات منها، وهي الحركة التي قبلها ...فإذا انكسر ما قبلها أبدل منها ياء ساكنة[5].

---

(1) وقد استثنوا من ذلك بعض الألفاظ القرآنية قرئت بتحقيق الهمزة .ينظر:النشر 1/390:394،وإتحاف فضلاء البشر 1/199:202.

(2) الجُؤْنة :سلة مستديرة مُغَشَّاة أدَماَ يجعل فيها الطيب والثياب . لسان العرب (ج أ ن) 1/530.

(3) الكتاب 3/543،544.وينظر:شرح المفصل 9/108،109،وشرح الرضي علي شافية ابن الحاجب 3/32.

(4) شرح الرضي علي شافية ابن الحاجب 3/32.وينظر:الكتاب 3/544،وشرح المفصل 9/108.

(5) ينظر:الكشف1/102،103.

**ثالثًا ـ وسيلة التسهيل**

التسهيل :هو عبارة عن تغيير يدخل الهمزة[1]، فتصير الهمزة إلي "بين بين" أي تكون الهمزة بينها وبين الحرف الذي منه حركتها، إن كانت مفتوحة، فهي بين الهمزة والألف، وإن كانت مكسورة فهي بين الهمزة والياء، وإن كانت مضمومة فهي بين الهمزة والواو[2].

ومن خلال خمسة ألفاظ قرآنية وردت قراءة الزهري بتسهيل الهمزة "بين بين"وهي:

| م | اللفظة القرآنية | النـــص القـــرآني | الآية | السورة | قراءة الزهري |
|---|---|---|---|---|---|
| 1 | إسرائيل | "يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ" | 47 | البقرة | إسرايل[3] |
| 2 | يراءون | "يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ اللهَ إِلا قَلِيلاً" | 142 | النساء | يراوون[4] |
| 3 | مآرب | "وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى" | 18 | طه | مارب[5] |
| 4 | رءوف | "إِنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ" | 143 | البقرة | رووف[6] |
| 5 | يؤوده | "وَلا يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ" | 255 | البقرة | يووده[7] |
| 6 | يكلؤكم | "قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ" | 42 | الأنبياء | يكلوكم[8] |

من خلال الجدول السابق يتضح أن قراءة الزهري بتسهيل الهمزة "بين بين" قد تحققت من خلال نوع واحد للهمز، وهو الهمز المفرد المتحرك الذي ضم تحته عدة صور بيانها كالتالي:

(1) التمهيد لابن الجزري ص 56.
(2) سر صناعة الإعراب 53/1.
(3) ينظر:المحتسب79/1،والمحرر الوجيز196/1،واللباب4/2.وروي عن الزهري أيضًا بغير همز ومد،وقد يكون حذف الألف لالتقاء الساكنين. ينظر:الجامع لأحكام االقرآن (تفسير القرطبي)372/1.
(4) ينظر:شواذ الكرماني ص 61.
(5) ينظر:البحر المحيط323/7،والدر المصون14/5،واللباب 213/13،وروح المعاني 490/16.
(6) ينظر:المحتسب114/1،ومختصر في شواذ القرآن ص 17.
(7) ينظر:المحتسب130/1،والمحرر الوجيز279/2.
(8) ينظر:البحر المحيط 433/7،والدر المصون 88/5،واللباب506/13،وروح المعاني 121/21.

**أ- الهمزالمكسور والمضموم وقبلهما ألف**

وردت قراءة الزهري بتسهيل الهمزة "بين بين" أي بين الهمزة والياء في لفظة (إسرائيل)؛ لأن حركتها هنا الكسرة، وفي لفظة (يراءون) بين الهمزة والواو؛ لأن حركتها هنا الضمة مع إثبات الألف فيهما موافقًا بقراءته وجهاً من وجوه القراءات العشرالتي تضم في تلك الصورة ثلاث قراءات هي:

**أ-** تسهيل الهمزة "بين بين"مع إثبات الألف قبلها.

**ب-** تسهيل الهمزة "بين بين " مع حذف الألف قبلها، والمد لالتقاء الساكنين.

**ج-** إبدال الهمزة ألفًا مع المد لالتقاء الساكنين[1].

وقد وافق القياس قراءة الزهري هنا؛ لأن الهمز المكسور وقبله ألف قياس تخفيفه "بين بين" مع عدم حذف الألف كما يقول ابن يعيش: "وإذا كان قبل الهمزة ألف وأريد تخفيفها فحكمها أن تجعل"بين بين"...إن كانت مكسورة جعلتها بين الهمزة والياء نحو قايل؛ وذلك لأنه لا يمكن إلقاء حركتها علي الألف، إذ الألف لا تتحرك، ولو قلبت الهمزة الفًا وأخذت تدغم فيها الألف علي حد مقروة لاستحال ذلك، إذ الألف لا تدغم ولا يدغم فيها، وكان في جعلها "بين بين" ملاحظة لأمر الهمزة، إذ فيها بقية منها، وتخفيفها بتلبينها وتسهيل نبرتها، "فإن قيل" فهلا امتنع جعلها "بين بين" لسكون الألف وقربها من الساكن، قيل: الذي سهل ذلك أمران:أحدهما:خفاء الألف، فكأنه ليس قبلها شيء ، والآخر زيادة المد في الألف قام مقام الحركة فيها كالمدغم[2]".

**بـ الهمز المفتوح وقبله فتح**

من خلال المجموعة الثانية في الجدول السابق التي تضم لفظة (مآرب) فقط وردت قراءة الزهري بتسهيل الهمزة "بين بين" أي بين الهمزة والألف؛ لأن حركتها هنا الفتح موافقًا بذلك وجهًا من وجوه تخفيف الهمز عند أصحاب القراءات العشر، حيث يقول صاحب الإتحاف: "فقرأه قالون، وورش، من طريق الأصبهاني، وكذا أبو جعفر، بالتسهيل بين بين، في

(1) ينظر:النشر400/1،وإتحاف فضلاء البشر207/1.وكذا وافقه أبو جعفر بتسهيل (إسرائيل) (وكأين)حيث وقعا،وافقه المطوعي،عن الأعمش في (إسرائيل). ينظر:المراجع السابقة الأجزاء نفسها والصفحات.

(2) شرح المفصل109/9.وينظر:الكتاب547/3.

(أرأيت) حيث وقع، بعد همزة الاستفهام نحو (أرأيتم) (أرأيتكم) (أرأيت) (أفرأيت)، واختلف عن ورش من طريق الأزرق فأبدلها بعضهم عنه ألفًا خاصة،مع إشباع المد للساكنين، وهو أحد الوجهين في الشاطبية، والأشهر عنه التسهيل كالأصبهاني، وعليه الجمهور، وهو الأقيس، وقرأ الكسائي بحذف الهمزة في ذلك كله، والباقون بالتحقيق[1]".

ويقول أيضاً في موضع آخر: "وقرأ ورش من طريق الأصبهاني بتسهيل همزة (كأنهم) و(كأنك) و(كأن لم) في جميع القرآن[2]".

وقد جاء القياس موافقًا لقراءة الزهري في تخفيف هذا النوع بتسهيل الهمزة فيه "بين بين"، حيث يقول سيبويه: "واعلم أن الهمزة التي يحقق أمثالها أهل التحقيق من بني تميم وأهل الحجاز، وتجعل في لغة أهل التخفيف بين بين، تبدل مكانها الألف إذا كان ما قبلها مفتوحاً، والياء إذا كان ما قبلها مكسوراً، والواو إذا كان ما قبلها مضموماً، وليس ذا بقياس مُتْلَئِب[3].. ".

ومن هنا فإنَّ كل همزة مفتوحة كانت قبلها فتحة فإنك تجعلها إذا أردت تخفيفها بين الهمزة والألف الساكنة، وتكون بزنتها محققة، غير أنك تضعف الصوت ولا تتمه وتخفي؛ لأنك تقربها من هذه الألف[4].

### ج- الهمز المضموم وقبله فتح

بتسهيل الهمزة "بين بين" أي بين الهمزة والواو؛ لأن حركتها هنا الضم وردت قراءة الزهري في ثلاثة ألفاظ قرآنية هي: (رءوف، يؤوده، يكلؤكم)، وذلك من خلال المجموعة الثالثة في الجدول السابق.

وهذا النوع من الهمز يخففه أبو جعفر بالحذف في (ولا يطون[5]، ولم تطوها[6]، وأن تطوهم[7])، وانفرد الحنبلي بتسهيلها "بين بين" في (رءوف) حيث وقع، وانفرد الهذلي عن أبي جعفر بتسهيل (تَبَوَّءوا الدار[8]...)[9].

---

(1) إتحاف فضلاء البشر 1/206.وينظر:النشر 1/398.
(2) إتحاف فضلاء البشر 1/410.وينظر:النشر 1/398.
(3) الكتاب 3/553،554.
(4) السابق 3/541،542.وينظر:شرح المفصل 9/ 112، والبحر المحيط 6/235.
(5) التوبة من الآية 20.
(6) الأحزاب من الآية 27.
(7) الفتح من الآية 25.
(8) الحشر من الآية 9.
(9) ينظر:النشر 1/397،وإتحاف فضلاء البشر 1/205.

وقد جاء القياس موافقًا لقراءة الزهري هنا أيضاً؛ لأن الهمزة إذا كانت مضمومة وقبلها فتحة صارت بين الهمزة والواو الساكنة[1]، حيث يقول الرضي: "الهمزة المفتوحة وقبلها ضمة نحو: مؤجل، تبدل واواً، والمفتوحة وقبلها كسرة تبدل ياء، وباقي الحالات تخفف بالتسهيل إلي همزة "بين بين[2]".

ويذكر ابن جني تعليقاً علي لفظة (رءوف)فيقول: "ينبغي أن تكون الهمزة فيه مخففة، فلما أخفاها التخفيف ظُنت واواً للطف هذا الموضع أن تضبطه القراء؛ وذلك أنّا لا نعرف في غير هذه اللفظة إلا الهمز، يقال: رءف به، ورأف به، ورئِف، ولم نسمع فيه راف ولا رُفْتُ، والهمز إذا خففت في نحو هذا لم تبدل، وإنما تُخفي، كقولك في سئول، فَعول من سأَلت: سَوُول[3]".

كما يذكر ابن جني أيضًا تعليقًا علي لفظة (يؤوده) فيقول: "وذلك أن قوله تعالي: "يئوده" لك فيه التحقيق والتخفيف، فمن حقَّق أخلصها همزة، قال: "يئوده" كيعوده، ومن خفَّف جعل الهمزة بين بين؛ أي بين الهمزة والواو؛ لأنها مضمومة، فجري مجري قولك في تخفيف لؤم :لَوُم، وفي مئونة: مؤونة، ولا يخلصها واوًا لأنها مضمومة، فقوله: بلا همز، أي يخففها، كذا أُحسن الظن بهؤلاء المشيخة[4]".

(1) ينظر:الكتاب 542/3،وشرح المفصل112/3.
(2) شرح الرضي علي شافية ابن الحاجب46:44/3.
(3) المحتسب114/2.
(4) المحتسب130/1.

# المبحث الثاني
# الإبدال

**الإبدال في اللغة**

يقول ابن فارس: "الباء والدال واللام: أصل واحد، وهو قيام الشيء مقام الشيء الذاهب، يقال: هذا بَدَلُ الشيء وبديله[1]" ، والأصل في الإبدال: جعل شيء مكان شيء آخر[2].

وفي اصطلاح اللغويين هو:"جعل حرف بدل حرف آخر من الكلمة الواحدة وفي موضعه منها لعلاقة بين الحرفين أو حركة مكان أخري .أو هو تغير صوت إلي آخر من الكلمة الواحدة وفي موضعه منها لعلاقة بين الصوتين بتأثير البيئة اللغوية المحيطة[3]".

إذاً فالإبدال يحدث بين الأصوات اللغوية بفرعيها معاً -الصوامت والحركات- "فكل صوت لين عرضه بطبعه لأن ينحرف إلي صوت لين آخر، وكل صوت ساكن عرضة بطبعه لأن ينحرف إلي صوت آخر ساكن معه في مخرجه أو قريب منه[4]".

وعملية التبادل بين الصوتين -المبدل والمبدل منه- لا بد أن تتم علي أساس من التقارب الصوتي الذي يجمع بينهما، سواء أكان هذا التقارب عن طريق المخارج أم الصفات، حيث يقول ابن جني: "أصل القلب في الحروف إنما هو فيما تقارب منها، وذلك الدال والطاء والتاء، والذال والظاء والثاء، والهاء والهمزة، والميم والنون وغير ذلك مما تدانت مخارجه[5]".

ومن هنا "فلا يكون الإبدال إبدالاً حقًّا إلا إذا كان بين البدل والمبدل منه علاقة صوتية كقرب المخرج، أو الاشتراك في بعض الصفات الصوتية كالجهر والهمس، والشدَّة والرخاوة[6]".

---

(1) مقاييس اللغة (ب د ل) 210/1.

(2) لسان العرب 231/1.

(3) قضايا ونظرات في فقه اللغة د.ابراهيم أبو سكين ص 50.وهذا النوع من الإبدال خارج نطاق الإبدال القياسي الصرفي الذي يضمه حروف (هدأت موطيا). ينظر:سر صناعة الإعراب 283/1،وشرح التصريح علي التوضيح للشيخ خالد الأزهري 367/2،وحاشية الصبان علي شرح الأشموني علي ألفية ابن مالك 280/4.

(4) فقه اللغة د.علي عبد الواحد وافي ص 141.

(5) سر صناعة الإعراب 197/1.وينظر:المرجع نفسه171/1،172،ومن أسرار اللغة د.إبراهيم أنيس ص75،وفقه اللغة د.علي عبد الواحد وافي ص 184،185.

(6) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ص73.

وحول نشأة ظاهرة الإبدال اللغوي تعددت آراء العلماء قديماً وحديثاً، فقديماً ذهب أبو الطيب اللغوي إلي أن اختلاف اللهجات هو مصدر نشأة هذه الظاهرة، حيث يقول: "ليس المراد بالإبدال أن العرب تتعمد تعويض حرف من حرف، وإنما هو لغات مختلفة لمعان متفقة، تتقارب اللفظتان في لغتين لمعني واحد، حتي لايختلفا إلا في حرف واحد، قال: والدليل علي ذلك أن قبيلة واحدة لا تتكلم بكلمة طوراً مهموزة وطورًا غير مهموزة، ولا بالصاد مرة، وبالسين أخري، وكذلك إبدال لام التعريف ميمًا، والهمزة المصدرة عيناً؛ كقولهم في أن عن، لا تشترك العرب في شيء من ذلك، وإنما يقول هذا قوم وذاك آخرون[1]".

ومنهم من يري أن الإبدال يحدث داخل محيط البيئة الواحدة، وإلا فهو من قبيل اختلاف اللهجات، بدليل ما ورد عن العرب يؤيد ذلك، يقول ابن السكيت: "حضرني أعرابيان من بني كلاب فقال أحدهما إنْفحة، وقال الآخر مِنْفحة، ثم افترقا علي أن يسألا جماعة من أشياخ بني كلاب، فاتفق جماعة علي قول هذا وجماعة علي قول ذا، وهما لغتان[2]".

وهنا نري أن ابن السكيت قد تصور إمكان وقوع الإبدال في البيئة الواحدة، فكلا الأعرابيين من بني كلاب[3].

وأما ابن جني فيري أن الحكم علي كلمات هذا الباب التي اتحدث في جميع حروفها ما عدا حرفاً واحداً بأنها من الإبدال إذا اتضحت أصالة إحداها بكثرة تصرفها واستعمالها، وفرعية الأخري بقلَّة ذلك، وإذا لم يمكن الحكم بذلك عدت من قبيل اختلاف اللهجات[4].

ولكن "ابن جني نفسه قد أحسَّ بضعف هذا المقياس في قرارة نفسه وظهر في تطبيقه بما يؤكد لنا تشككه في صلاحيته[5]".

وأما المحدثون فظهور الإبدال عندهم كان نتيجة للتطور الصوتي الذي أصاب كلمات هذا الباب الذي يدخل أحيانًا في اختلاف اللهجات كما يري الدكتور/إبراهيم أنيس، حيث يقول: "حين نستعرض تلك الكلمات التي فسرت علي أنها من الإبدال حينًا، أو من تبادل اللهجات حينًا آخر، لا نشك لحظة في أنها جميعًا نتيجة للتطور الصوتي، أي أن الكلمة ذات

(1) المزهر 460/1. وأيدهم في ذلك بعض المحدثين. ينظر: فقه اللغة د.علي عبد الواحد وافي ص 185.
(2) المزهر 475/1.
(3) ينظر: من أسرار اللغة ص72.
(4) ينظر: الخصائص 86،84/2، سر صناعة الإعراب 86/2،47/1.
(5) اللهجات العربية نشأة وتطورًا د.عبد الغفار هلال ص 128،127.

المعني الواحد حين تروي لها المعاجم صورتين أو نطقين، ويكون الاختلاف بين الصورتين لا يجاوز حرفًا من حروفها، نستطيع أن نفسرها علي أن إحدي الصورتين هي الأصل والأخري فرع لها أو تطور عنها، غير أنه في كل حالة يشترط أن نلحظ العلاقة الصوتية بين الحرفين المبدل والمبدل منه[1]".

وأخيرًا فلا شك أن مصدر هذه الظاهرة يعود إلي اختلاف اللهجات، "فلقد حاد كل من ابن جني والمحدثين عن الجادة، فمقياس الأصالة والفرعية الذي اعتمده ابن جني قد بني علي أساس غير سليم؛ لأن اللفظ قد يكون متصرفًا ثم هجرت العرب بعض تصرفاته وأحلت محله بديلا اعتمدت عليه كما هجرت العرب مصدر يدع ويذر واعتمدوا علي الترك، كما يري مؤرخو اللغة أن اللغة تفقد 19٪ من كلماتها عبر ألف سنة، وقد يكثر استعمال كلمة في عصر ويقل في عصر آخر، وأني لمستعمل اللغة أن يصل إلي ما اعتور اللفظة عبر تاريخها الطويل... كما أن حكم المحدثين علي جميع الكلمات ذات المعني الواحد بأن إحدي الصورتين هي الأصل والأخري فرع لها أو تطور عنها في غياب المعجم التاريخي للغة العربية قد شابه البطلان، فأني لمحدث أن يستوعب جميع اللغة ويقرر أن هذه أصل وتلك فرع أو تطور عن الأصل ... ومن هنا نرتئي ما ارتآه أبو الطيب اللغوي وما يمليه ويفرضه الواقع اللغوي من أن الإبدال اللغوي نشأ من اختلاف اللهجات العربية[2]".

وهذا النوع من الإبدال"إنما يقتصر علي النقل والسماع، دون أن يكون قياسياً يسمح للناطق بصوغ أمثلة جديدة في اللغة، فالدراسة في مادته تقف عند حدود الجمع والوصف والمقارنة والاستنتاج، دون أن تتجاوز ذلك إلي سن قواعد قياسية إنشائية[3]".

وبعد تقديم هذه الدراسة النظرية حول ظاهرة الإبدال اللغوي فقد جاء دور التعرف علي واقعها التطبيقي داخل محيط قراءة ابن شهاب الزهري .

وحتي يمكن التعرف علي الصوتين محور الإبدال قمت بعرض قراءة الجمهور أولا، ثم بيان قراءة الزهري ثانياً، مع مراعاة القيام بترتيب الإبدال بين الأصوات الصامته أولا،ثم الإبدال بين الصوامت والحركات ثانياً.والجدول التالي يوضح ذلك.

(1) من أسرار اللغة ص 75.وينظر:دراسات في فقه اللغة د.صبحي الصالح ص 213.

(2) قضايا ونظرات في فقه اللغة د.إبراهيم أبو سكين ص 54،55.

(3) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ص 73بتصرف يسير.

| م | اللفظة القرآنية | النـــــــص القرآني | الآية | السورة | قراءة الزهري | الصوتان محور التبادل |
|---|---|---|---|---|---|---|
| 1 | شغفها | "قَدْ شَغَفَهَا حُبّاً" | 30 | يوسف | شعفها[1] | الغين والعين |
| 2 | يغنيه | "لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ | | | | |
| 3 | يدخرون | يُغْنِيهِ" | 37 | عبس | يعنيه[2] | الغين والعين |
| 4 | إسرائيل | "وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ | | | | |
| 5 | جان | فِي بُيُوتِكُمْ" | 49 | آل عمران | تذخرون[3] | الدال والذال |
| | | "يَا بَنِي إِسْرَائِيل اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي | | | | |
| | | أَنْعَمْتُ عَلَيكُمْ" | 40 | البقرة | إسرائين[4] | اللام والنون |
| | | "كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّي مُدْبِراً" | 10 | النمل | جأن[5] | الألف والهمزة |

من خلال الجدول السابق يمكن أن نحصر محور الخلاف بين قراءة الجمهور وابن شهاب الزهري فيما يلي:

**أولا- الإبدال بين الأصوات الصامتة**

اتخذ التبادل بين الأصوات الصامتة في الجدول السابق عدة صور بيانها كالتالي:

**أ- الإبدال بين الغين والعين**

إن عميلة التبادل بين الصوتين-المبدل والمبدل منه- كما أشرنا سابقا-لا بد أن تتم علي أساس من التقارب الصوتي الذي يجمع بينهما،سواء أكان هذا التقارب عن طريق المخارج أم الصفات.

وهذا ما حدث بالفعل في صورة التبادل بين صوتي الغين والعين، فمخرج العين من وسط الحلق،علي حين نجد مخرج الغين مما فوق ذلك مع أول الفم[6].

(1) ينظر:المحتسب 339/1،والبحر المحيط266/6،وروح المعاني 417/6.
(2) ينظر:المحرر الوجيز235/16،والبحر المحيط10/ 411 ،والدر المصون482/6.
(3) ينظر:المحرر الوجيز 98/3،والجامع لأحكام القرآن1444/2،والبحر المحيط3/ 167 ،والدر المصون 108/2،واللباب250/5.
(4) ينظر:المحتسب 79/1،والمحرر الوجيز 196/1،والجامع لأحكام القرآن 372/1،والدر المصون 203/1.
(5) ينظر:المحرر الوجيز 94/12،والبحر المحيط 213/8 ،وروح المعاني 159/10.
(6) ينظر:الكتاب433/4،وسر صناعة الإعراب52/1،والأصوات اللغوية د.ابراهيم أنيس ص 87،88.ومن المحدثين من ذهب الي أن مخرج الغين من أقصي الحنك. ينظر:علم اللغة العام(القسم الثاني.الأصوات) د.كمال بشر ص121.

"فعند النطق بصوت العين يندفع الهواء مارّاً بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين حتي إذا ما وصل إلي وسط الحلق ضاق المجري، ولكن ضيق مجراه عند مخرجه أقل من ضيقه مع الغين،مما جعل العين أقل رخاوة من الغين.

وعند النطق بصوت الغين يندفع الهواء من الرئتين مارًّا بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتين، ثم يتخذ مجراه في الحلق حتي يصل إلي أدناه إلي الفم، وهناك يضيق المجري فيحدث الهواء نوعًا من الحفيف، وبذلك تتكون الغين[1]".

وإضافة إلي هذا التقارب المخرجي الذي يجمع بينهما، فهما يشتركان في كثير من الصفات منها الجهر والاحتكاك[2] والانفتاح والإصمات[3]، ومن ثم فقد وقع التبادل بينهما.

وقد ورد التبادل بين صوتي الغين والعين في قراءة الجمهور والزهري من خلال لفظتين هما:

**1- شغفها**

قرأ الجمهور "شغفها "، بالغين المعجمة –والزهري "شعفها"- بالعين المهملة-والمعني واحد في كل؛ لأن "شعفها" كما يقول ابن جني: "وصل حبه إلي قلبها، فكاد يحرقه لحدته، وأصله من البعير يُهْنأ بالقطران فيصل حرارة ذلك إلي قلبه. قال الشاعر:

**أيقتلني وقد شَعَفْتُ فؤادها كما شَعَفَ المَهنُوءَةَ الرجلُ الطَّالي[4]؟**

وأما قراءة الجماعة:"شغفها"،- بالغين معجمة- فتأويله أنه خرَّق شغاف قلبها، وهو غلافه، فوصل إلي قلبها[5]".

---

(1) الأصوات اللغوية د.إبراهيم أنيس ص87،88.وينظر:علم اللغة مقدمة للقارئ العربي د.محمود السعران ص 177،178،وعلم اللغة العام (القسم الثاني.الأصوات)د.كمال بشر ص121.

(2) علي رأي المحدثين،أما القدامي فيرون صوت العين من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة، والغين من الأصوات الرخوة. ينظر:الكتاب4/434،435،وسر صناعةالإعراب1/69،70، والأصوات اللغوية د.ابراهيم أنيس ص87،88،وعلم اللغة العام(القسم الثاني.الأصوات)د.كمال بشر ص98.

(3) ينظر:الكتاب4/434،436،وسر صناعة الإعراب1/69،70،74،ونهاية القول المفيد. محمد مكي نصر ص 44:53.

(4) ديوان امرئ القيس ص 233.

(5) المحتسب 1/339.وينظر:الكشاف2/462،463،والجامع لأحكام القرآن4/3498،3499،والدر المصون 4/163، ولسان العرب (ش ع ف)،(ش غ ف) 4/2280،2285،وروح المعاني6/417.

وأما ما قيل من أن الشغف في الحب، والشعف في البغض، فهذا المعني ممتنع الإرادة هنا علي هذه القراءة[1].

**2- يغنيه**

وردت قراءة الجمهور (يغنيه)- بالغين المعجمة - ، علي حين وردت قراءة الزهري (يعنيه) - بالعين المهملة مع فتح الياء-، ومعني يغنيه: أي عن النظر في شأن الآخر من الإغناء، أما(يعنيه):أي يهمه من عناه الأمر:إذا أهمه، أي أوقعه في الهم، لا من عناه إذا قصده كما زعم أبو حيان[2].

والمعني واحد في تلك القراءتين، حيث يقول ابن منظور: "وعناه الأمر يعنيه عناية وعنيًا: أهمه، وقوله تعالي: "**لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه**"، وقرئ يعنيه، فمن قرأ يعنيه، بالعين المهملة، فمعناه له شأن لا يهمه معه غيره، وكذلك شأن يغنيه، أي لا يقدر مع الاهتمام به علي الاهتمام بغيره.

وقال أبو تراب:يقال:ما أغني شيئًا،وما أعني شيئًا،بمعني واحد[3]".

**ب- الإبدال بين الدال والذال**

يُعد صوت الدال والذال من أصوات المجموعة الكبري المتقاربة المخارج،فمما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مُخْرَج الدال،أما صوت الذال فمما بين طرف اللسان وأصول الثنايا[4].

فمن هنا "يتكون صوت الدال عندما يندفع الهواء ماراً بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين،ثم يأخذ مجراه في الحلق والفم حتي يصل إلي مخرج الصوت فينحبس هناك فترة قصيرة جدًّا لالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا التقاء محكماً، فإذا انفصل اللسان عن أصول الثنايا سمع صوت انفجاري نسميه بالدال، فالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا يعد حائلا يعترض مجري الهواء، ولا يسمح بتسربه حتي ينفصل العضوان مفاجئاً يتبعه بعد ذلك الانفجار.

(1) ينظر:روح المعاني6/417.
(2) السابق15/252.وينظر:الكشاف4/705 .
(3) لسان العرب (ع ن ي)4/3146.
(4) ينظر:الكتاب 4/433،وسر صناعة الإعراب 1/53.

وأما صوت الذال فيتكون عندما يندفع معه الهواء مارًّا بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ الهواء مجراه في الحلق والفم حتي يصل إلي مخرج الصوت، وهو بين طرف اللسان وأصول الثنايا العليا، وهناك يضيق هذا المجري فنسمع نوعًا قويًّا من الحفيف[1]".

وإضافة إلي هذا التقارب في المخرج، فهما يجتمعان في كثير من الصفات منها الجهر والاستفال والترقيق والانفتاح والإصمات[2].ومن ثم فقد وقع التبادل بينهما .

وقد تحقق الإبدال بين صوتي الدال والذال في قراءة الجمهور والزهري من خلال لفظة واحدة وهي(**تدخرون**) .

والأصل في كلمة (تدَّخرون) كما يقول الزجاج:" (تَذْتَخرون) أي يفتعلون من الذُّخر؛ لأن الذال حرف مجهور لا يمكن للنفس أن يجري معه لشدة اعتماده في مكانه والتاء مهموسة، فأبدل من مخرج التاء حرف مجهور يشبه الذال في جهرها وهو الدال، فصار: تَذْدَخِرُون، ثم أدغمت الذال في الدال، وهذا أصل الإدغام أن تدغم الأول في الثاني[3]".

إذًا اختير صوت الدال لتوافقه مع كل من صوتي الذال والتاء، فهو موافق الذال في الجهر والتاء في المخرج .

وعلي هذه الصورة قرأ الجمهور :(تدَّخرون)- بدال مشددة- والمعني :وما تأكلون في غدوكم[4].

علي حين قرأ الزهري (تَذْخرون)- بسكون الذال المعجمة وفتح الخاء- جاء به مجردًا علي فَعَل،يقال :ذَخَرْته:أي خَبَّأْته[5]، والمعني واحد في كل كما تري.

**ج- الإبدال بين اللام والنون**

ينتمي صوت اللام والنون إلي مجموعة واحدة تشترك معًا في قرب المخارج، فمن حافة اللسان من أدناها إلي منتهي طرف اللسان، من بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلي، مما فُويق

(1) الأصوات اللغوية د.ابراهيم أنيس ص47،48، بتصرف يسير .وينظر:علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ص154،155،174.

(2) ويختلف الصوتان في صفتي الشدة والرخاوة، فالدال صوت شديد، والذال صوت رخو. ينظر: الكتاب 4/434،435،وسر صناعة الإعراب 1/69،70،ونهاية القول المفيد ص44:53.

(3) معاني القرآن وإعرابه 1/414.وينظر:إملاء ما من به الرحمن 1/136.

(4) ينظر:معاني القرآن وإعرابه للزجاج 1/414.

(5) ينظر:الدر المصون 2/108.

الضاحك، والناب، والرَّباعية، والثَّنِيَّة، مخرج اللام، وأما مخرج النون فمن طرف اللسان بينه وبين ما فُويق الثنايا[1].

إذًا فصوت اللام "يتكون بأن يعتمد طرف اللسان علي أصول الأسنان العليا مع اللثة، بحيث توجد عقبة في وسط الفم تمنع مرور الهواء منه، ولكن مع ترك منفذ لهذا الهواء من جانبي الفم أو من أحدهما، وهذا هو معني الجانبية، وتتذبذب الأوتار الصوتية عند النطق به.

وأما صوت النون فيعتمد طرف اللسان علي أصول الأسنان العليا مع اللثة، ويخفض الحنك اللين فيتمكن الهواء الخارج من الرئتين من المرور عن طريق الأنف، وتتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به[2]".

إذاً يشترك صوت اللام والنون في أن كلا منهما صوت أسناني لثوي، إضافة إلي اشتراكهما في صفات الجهر، والتوسط بين الشدة والرخاوة والانفتاح والاستفال والذلاقة[3]، مع بروز خاصية الوضوح السمعي فيهما مع صوت الراء والميم لحاقًا بالحركات في هذا الشبه، ويمكن تفسير هذا الشبه بما يجري حال النطق بهذه الأصوات، نلاحظ أن هواء اللام والميم والنون يخرج حرًّا طليقًا كالحركات تماماً ولكنه مع الحركات يخرج من وسط الفم، ومع اللام من جانبي الفم، ومع الميم والنون من الأنف، فالشبه إذن ينحصر في حرية مرور الهواء، ولكن هذه الأصوات لم تعد حركات؛ لأن هواءها الحر لم يخرج من وسط الفم، ولهذا سميت "أشباه حركات"، ولكنها ليست بحركات...ومما يقرب هذه الأصوات الأربعة من الحركات كذلك كونها جميعًا مجهورة[4].

ونظرًا لهذا التقارب المخرجي بين صوتي اللام والنون، مع اشتراكهما في كثير من الصفات الصوتية وقع التبادل بينهما.

وقد تم التبادل بين هذين الصوتيين من خلال قراءة الجمهور والزهري في لفظة واحدة هي:(إسرائيل).

---

(1) ينظر:سر صناعة الإعراب 52/1.
(2) علم اللغة العام (القسم الثاني "الأصوات")د.كمال بشر ص 129،130.
(3) ينظر:الكتاب 434/4،436،وسر صناعة الإعراب 69/1:74.
(4) ينظر:علم اللغة العام(القسم الثاني"الأصوات")د.كمال بشر ص 131.

حيث قرأ الجمهور: (إسرائيل )- باللام- ،علي حين وردت قراءة الزهري بالنون فيها، وقد وردت لغة لتميم بذلك، قال الشاعر:

**يقول أهل السوء لما جينا هذا ورب البيت إسرائينا**

كما قالوا: سجيل، وسجين، ورفلّ، ورفنّ، وجبريل، وجبرين، أبدلت بالنون كما أبدلت النون بها في أصيلان قالوا: أصيلال، وإذا جمعته جمع تكسير قلت: أساريل، وحكي: أسارلة وأسارل[1].

**ثانيًا ـ الإبدال بين الحركات والصوامت**

لم ترد صورة الإبدال بين الصوامت والحركات في قراءة الزهري وموازنتها بقراءة الجمهور إلا في حالة واحدة هي :

**الإبدال بين الألف والهمزة**

وفقاً لما قرره علماء اللغة سابقًا من حتمية وجود علاقة صوتية تسوغ وقوع الإبدال بين الصوتين – المبدل والمبدل منه - فقد تحققت هذه العلاقة في صورة الإبدال بين الألف الهمزة؛ وذلك علي اعتبار أن الألف صوت مجهور، وكذلك الهمزة؛ لأن "زمير الجهر يظهر في نطق الهمزة شديدة عند انفجار هوائها، وإن كان لايستمر، أما همزة بين بين والمبدلة حرف مد فجهرها واضح[2]".

ولكن يري بعض العلماء أن الإبدال بين الألف والهمزة لا تسوغه علاقة صوتية؛لأن "الألف صوت انطلاقي مجهور، أي حركة أو مصوت بالإطلاق الحديث، علي نقيض الهمزة تماماً[3] "، التي تحدث عندما" تسد الفتحة الموجودة بين الوترين الصوتيين، وذلك بانطباق الوترين انطباقًا تامًّا، فلا يسمح للهواء بالمرور من الحنجرة، ثم ينفرج الوتران فيخرج الهواء

(1) البحر المحيط 278/1. وينظر: إعراب القرآن للنحاس 217/1، والمحرر الوجيز 196/1، والجامع لأحكام القرآن 372/1، والدر المصون203/1، وروح االمعاني243/1،244. وقد نصت كتب اللغة علي صورة هذا التبادل الواقع في هذه اللفظة. ينظر: الإبدال لابن السكيت ص 68، والمزهر 565/1.

(2) أصوات اللغة العربية د.محمد حسن جبل ص133.ويري القدامي أن الهمزة صوت مجهور. ينظر:الكتاب 431/4، وسر صناعة الإعراب 78،69/1، والرعاية لمكي بن أبي طالب ص 119، وشرح المفصل 129/10. وأيدهم في ذلك بعض المحدثين. ينظر: دراسات في فقه اللغة د.صبحي الصالح ص 281، وفقه اللغة د.علي عبد الواحد وافي ص 167.

(3) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ص25.

فجأة محدثًا صوتًا انفجاريًّا، فالهمزة صوت حنجري لا هو بالمهموس ولا بالمجهور، لأن وضع الأوتار الصوتية حال النطق بها لا يسمح بالقول بوجود ما يسمي بالجهر أو ما يسمي بالهمس[1]".

ويؤكد أصحاب هذا الرأي وجهة نظرهم بأن للحنجرة ثلاث وظائف: "الاحتباس"، وذلك في الهمزة وحدها و"الانفتاح دون ذبذبة" وذلك في المهموسات، و"الانفتاح مع الذبذبة" وذلك في المجهورات، وبذلك تكون الهمزة صوتًا لا هو بالمجهور ولا بالمهموس، لأن وضع الحنجرة لحظة النطق بها مغاير لوضعها حالة الجهر أو الهمس[2].

ولكن ما نراه أقرب إلي الصواب هو وصف الهمزة بالجهر؛ لأن الجهر واضح تمامًا فيها مثل غيرها من أصوات الجهر الأخرى.

وقد تحققت صورة الإبدال بين صوتي الألف والهمزة في لفظة واحدة هي: **(جان)**، حيث وردت قراءة الجمهور فيها بالألف، علي حين قرأها الزهري بالهمز.

وقد مالت بعض اللهجات العربية إلي النطق بالهمز في هذه الكلمات ومثيلاتها علي حد قول ابن جني: "وربما لم يكتف من تقوى لغته، ويتعالى تمكينه وجهارته، دون أن يطغي به طبعه، ويتخطى به اعتماده ووطؤه، إلي أن يبدل من هذه الألف همزة، فيحمِّلها الحركة التي كان كلفًا بها، ومصانعاً بطول المدة عنها، فيقول: شأبة ودأبة[3]".

---

(1) ينظر:علم اللغة العام "القسم الثاني"الأصوات"د.كمال محمد بشر ص112.وقد أيد هذا الرأي بعض العلماء .ينظر:علم اللغة مقدمة للقارئ العربي د.محمود االسعران ص 171،والأصوات اللغوية د.إبراهيم أنيس ص 91.

(2) ينظر:القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ص 24. إضافة الي رأي ثالث لبعض العلماء يصف الهمزة بالهمس ،علي أساس عدم ذبذبة الأوتار الصوتية حال نطقها. ينظر:أصوات اللغة د.عبد الرحمن أيوب ص183،ومناهج البحث في اللغة د.تمام حسان ص125،والعربية الفصحي .هنري فليش ص53،ومشكلة الهمزة العربية د.رمضان عبد التواب ص24.ولكن يبدو أنهم لاحظوا المرحلة التي تصاحب الانفجار ، ففي هذه الحالة تكون الأوتار في وضع الهمس ،ولكن الهمزة العربية لا يتم نطقها بهذه المرحلة الثانية وحدها . ينظر:علم اللغة العام "القسم الثاني"الأصوات"د.كمال محمد بشرص112.

(3) الخصائص128/3. وعندما سئل أيوب السختياني عن قراءته بالهمز في "ولا الضالين" لم همزت:فقال:إن المدة التي مددتموها أنتم لتحجزوا بها بين الساكنين هي هذه الهمزة التي همزت. إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه ص34.وقيل هي لغة لبني كلاب ينظر:سر صناعة الإعراب82/1.

ويقول في موضع آخر أيضاً: "وحكي أبو العباس محمد بن يزيد عن أبي عثمان عن أبي زيد قال: سمعت عمرو بن عبيد يقرأ: **(فيومئذ لا يسئل عن ذنبه إنس ولا جأن)** قال أبوزيد: فظننته قد لحن إلي أن سمعت العرب تقول: شأبَّة ومأدَّة ودأبَّة، وعليه قول كثير: * إذا ما العوالي بِالعَبِيط احْمَأَرَّت *[1]" .

وهي لغة فاشية في العرب في كل ألف وقع بعدها حرف مشدد[2].

ويري ابن جني أن السر وراء قلب هذه الألف إلي همزة هي: "كراهة الجمع بين ساكنين، الألف والنون الأولي في هذه اللفظة، فحركت الألف لالتقائهما، فانقلبت همزة، لأن الألف حرف ضعيف واسع المخرج، لا يتحمل الحركة، فاذا اضطروا الي تحريكه قلبوه الي أقرب الحروف منه، وهو الهمزة[3]" .

ولكن "اعتبار حرف المد ساكنًا اعتبار خاطئ؛ لأن حرف المد ليس سوي حركة طويلة، ففي مثل (دابة) لم يلتق ساكنان في الحقيقة، وإنما هما باءان متواليتان، إحداهما ساكنة والأخري متحركة، وهما مسبوقتان بحركة طويلة هي الألف[4]".

وإذا اعتبرنا النطق بالهمزة موافقًا لإحدي اللهجات العربية فقد وافق قياس النحاة بذلك قراءة الزهري علي حد قول أبي حيان: "وعلي ما قال أبو الفتح إنها لغة ينبغي أن ينقاس ذلك[5]".

---

(1) المحتسب 1/46،47. والبيت في الديوان:

وأنت ابن ليلي خير قومك مشهدًا  اذا ما احْمَأَرَّت بالعَبِيط العوامِلُ

ديوان كثير 2/97. وينظر: الخصائص 3/128، ولسان العرب (ج ن ن) 4/704.

(2) ينظر: إملاء ما من به الرحمن 1/8 .

(3) سر صناعة الإعراب 1/82 بتصرف يسير.

(4) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي د.عبد الصبور شاهين ص 396،397.

(5) البحر المحيط 1/30.

# المبحث الثالث
# المماثلة والمخالفة

من أبرز الظواهر التي عالجت قضية التأثير والتأثر بين الأصوات هدفًا إلي تحقيق ما يسمي بالاقتصاد في الجهد العضلي وتحقيق الإنسجام بين أصوات اللغة، ظاهرتا المماثلة والمخالفة، حيث اتخذت الأولى محورًا يعاكس اتجاه الآخرى.

**فالمماثلة** تعني: "تحول الفونيمات المتخالفة إلي متماثلة إما تماثلا كليًّا أو جزئيًّا[1]".

**والمخالفة** هي: "تعديل الصوت الموجود في سلسلة الكلام بتأثير صوت مجاور، ولكنه تعديل عكسي يؤدي إلي زيادة مدي الخلاف بين الصوتين[2]".

ومن هنا "إذا عرفت "المماثلة" علي أنها محاولة لتقريب المتباعدين في الصفات أو في المخرج حتي يصيرا في بعض الصور إلي صورتين متماثلتين، فإن "المخالفة" علي العكس من ذلك، إنها محاولة لإيجاد الاختلاف بين المتماثلين، وذلك أن المثلين قد يسببان صعوبة ما في النطق في بعض السياقات الكلامية، ويتطلبان بذلك جهداً عضليّاً كبيراً، وحرصاً علي قانون" الاقتصاد في الجهد العضلي "الذي يميل إليه الناطقون غالباً في معظم اللغات، فإن المتكلم قد لا يجد من وسيلة أمامه في التخلص من الصعوبة إلا أن يخفف بين المتماثلين سواء أكانت المخالفة في الصفة أم في المخرج[3]".

وإذا كان التعبير بمصطلح "المماثلة" لدي اللغويين المحدثين يعني تحويل الأصوات المتخالفة الي متماثلة، فإنه يعني عند القدامي عدة مصطلحات هي الإبدال، والمضارعة، والإتباع، والإمالة، والإدغام[4]، وقد تحققت ظاهرتا المماثلة والمخالفة بين الأصوات اللغوية بفرعيها معاً – الصوامت والحركات – ، وبيان ذلك يتضح من خلال عرض بعض النماذج الآتية:

**أ- المماثلة بين الصوامت**

في قلب النون الساكنة إلي ميم كما في قوله تعالي: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴾[5]، تحققت المماثلة بين الصوامت نظرًا لوجود التباعد في المخارج بين

(1) دراسة الصوت اللغوي ص 387.
(2) السابق ص 330.
(3) علم الصوتيات د.عبد الله ربيع،د.عبد العزيز علام ص276.
(4) ينظر:الكتاب 4/17،109،432،467،477،478،وشرح المفصل 9/46،47، 54،55، 136،137، 10/121،153،وشرح الرضي علي شافية ابن الحاجب3/233،232،4.
(5) القمر آية 4.

النون التي تنتمي إلي الأصوات الأسنانية اللثوية، والباء التي تنتمي إلي الأصوات الشفوية، والنطق بهما جنباً الي جنب يؤدي إلي زيادة الجهد العضلي؛ ومن أجل ذلك قلبت هذه النون إلي ميم نظراً لوجود صفة الغنة فيها .

**بـ المماثلة بين الحركات**

نصَّ الزمخشري علي التماثل بين الحركات عند حديثه عن همزة الوصل فقال: "وحكمها أن تكون مكسورة، وإنما ضُمَّت في بعض الأوامر وفيما بني من الأفعال الواقعة بعد ألفاتها أربعة أحرف فصاعدا للمفعول للإتباع[1]...وذلك أنهم كرهوا أن يخرجوا من كسرة إلي ضمة؛ لأنه خروج من ثقيل إلي ما هو أثقل منه ليس بينهما إلا حرف ساكن، ولذلك من الاستثقال قلَّ في كلامهم نحو يوم ويوخ للخروج من الياء إلي الواو، وكثر في كلامهم نحو ويل وويح وويس لأن فيه خروجًا من ثقيل إلي ما هو أخف منه"[2].

ويقول أيضًا: "فإن كان الثالث من الاسم الذي فيه همزة الوصل مضمومًا ضمًّا لازمًا ضُمَّت الهمزة نحو: اقتل، اخرج، استضعف، انطلق به"[3].

**جـ المخالفة بين الصوامت**

أشار سيبويه إلي المخالفة بين الصوامت في باب "**ما شَذَّ فأبدل مكان اللام الياء**" فقال: وذلك قولك : تَسَرّيت وتَظَنَّيْتُ وتَقَصَّيْتُ من القِصّة وأمْلَيْتُ"[4].

**دـ المخالفة بين الحركات**

من الملاحظ أن القدامي لم يشيروا إلي تلك الحالة ،ولكن أشار لها بعض المحدثين عندما مَثَّل لها بالأمثلة التالية:

1- إبدال الفتحة كسرة عند مجاورتها ألفًا، والهدف من ذلك تجنب النطق بمجموعة من الحركات المتحدة الطابع، وهذا يفسر لنا لماذا نصب جمع المؤنث السالم بالكسرة (بدل الفتحة)، ولماذا كسرت نون المثني علي عكس جمع المذكر التي فتحت .

---

(1) والإتباع عنده يعني المماثلة في اصطلاح المحدثين.

(2) شرح المفصل 9/136،137.

(3) السابق 9/137.

(4) الكتاب 4/424.

2- إبدال الكسرة فتحة إذا جاورت ياء مد، كما في كثير من العاميات العربية التي تبدل صيغة: "فِعِّيل" إلي "فَعيل" مثل: عويم ، وأكيل، وحبيب، سهير.

3- إبدال الضمتين إلي ضمة+ فتحة، كما يقال في سُرُر: سُرَر، وفي ذُلُل: ذُلَل، لاستثقال اجتماع ضمتين مع التضعيف[1].

وعندما تتبعت قراءة ابن شهاب الزهري وجدت أن ظاهرتي المماثلة والمخالفة قد تحققت عنده من خلال بعض الألفاظ القرآنية، فقمت بوضع جدول اشتمل علي حصر كامل لجميع هذه الألفاظ القرآنية التي تجلت فيها هاتان الظاهرتان مع القيام بتحليل هذه الألفاظ بعد ذلك.

| م | اللفظة القرآنية | النص القرآني | الآية | السورة | قراءة الزهري |
|---|---|---|---|---|---|
| 1 | تأمنا | "مَالَكَ لاَ تَأْمَنَّا عَلَي يُوسُفَ" | 11 | يوسف | لا تأمنَّا[2] |
| 2 | الصدفين | "حَتَّي إِذَا سَاوَي بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ" | 96 | الكهف | الصُدُفين[3] |
| 3 | جدد | "وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدُ بِيضٌ" | 27 | فاطر | جُدُد[4] |
| 4 | جبلا | "وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلاً كَثِيراً" | 62 | يس | جُبُلا[5] |
| 5 | فيه | "ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَرَيْبَ فِيهِ" | 2 | البقرة | فِيهُ |
| 6 | به | "يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ" | 16 | المائدة | بِهُ |
| 7 | تؤويه | "وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ" | 13 | المعارج | تؤويهُ |
| 8 | تنجيه | "وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ يُنجِيهِ" | 14 | المعارج | تنجِيهُ |
| 9 | نوله | "نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّي وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ | 115 | النساء | نولِهُ - |
| 10 | نصله | مَصِيراً" | | | نصلِهُ[6] |

(1) دراسة الصوت اللغوي د.أحمد مختار عمر ص 331.
(2) ينظر:المحرر الوجيز 56/9،والجامع لأحكام القرآن 3459/4،والبحر المحيط245/6.
(3) ينظر:البحر المحيط227/7.
(4) ينظر:المحتسب 199/2،والكشاف610/3،والمحرر الوجيز 171/13،والجامع لأحكام القرآن 5614/8، والبحر المحيط29/9.
(5) ينظر:المحتسب 216/2،والمحرر الوجيز 210/13،والبحر المحيط 78/9،والدر المصون491/5.
(6) ينظر قراءة الزهري في ألفاظ المجموعة الثالثة في: المحرر الوجيز 99،98/1 ،111/16،63/5، والجامع لأحكام القرآن 207/1،والبحر المحيط 62/1،63،67/4،209،274/10،والدر المصون 505/2، 376/6.

من الملاحظ أن الجدول السابق قد اشتمل علي ثلاث مجموعات :

**المجموعة الأولي :المماثلة بين الصوامت**

وردت قراءة الزهري في لفظة (تأمنَّا) بالإدغام الصريح من غير إشمام ،حيث أدغم نون تأمن في نون الضمير ، فأصبحت القراءة (تَأْمَنَّا)، وهذا هو القياس؛ لأن سبيل ما يدغم أن يكون ساكناً[1]، " وترك الإشمام جيد ؛لأن الميم مفتوحة فلا تُغَيَّر[2]".

وهنا تحققت المماثلة بين الصوامت عن طريق الإدغام، نظراً لتجاور المثلين، فأدي ذلك إلي فناء أحد الصوتين في صاحبه، والإدغام كما هو معروف عند أهل اللغة: "أن تصل حرفاً ساكنًا بحرف مثله متحرك من غير أن يفصل بينهما بحركة أو وقف فيصيران لشدة اتصالهما كحرف واحد ترفع اللسان عنها رفعة واحدة شديدة فيصيرالحرف الأول كالمستهلك لاعلي حقيقة التداخل والإدغام وذلك نحو شدّ ومدّ ونحوهما[3]".

"فليس الإدغام الإتيان بحرفين، بل هو الإتيان بحرف واحد مع اعتماد علي مخرجه قويّ؛ سواء كان ذلك الحرف متحركًا أوساكناً[4]".

والعلَّة في الإدغام كما يقول ابن يعيش: "والغرض بذلك –أي الإدغام- طلب التخفيف لأنه ثقل عليهم التكرير والعود إلي حرف بعد النطق به، وصار ذلك ضيقًا في الكلام بمنزلة الضيق في الخطو علي المقيد لأنه إذا منعه القيد من توسيع الخطو صار كأنه إنما يقيد قدمه إلي موضعها الذي نقلها منه فثقل ذلك عليه، فلما كان تكريرالحرف كذلك في الثقل حاولوا تخفيفه بأن يدغموا أحدهما في الأخر فيضعوا ألسنتهم علي مخرج الحرف المكرر وضعة واحدة،ويرفعوها بالحرفين رفعة واحدة لئلا ينطقوا بالحرف ثم يعودوا إليه[5]".

وإذا كانت المماثلة تعني تأثر أحد الصوتين بالآخر ،سواء أكان هذا التأثر كليًّا أم جزئيًّا، ويشترك معها الإدغام في ذلك وبخاصة في التأثر الكلي، فالمماثلة تنفرد بالتأثر الجزئي في غالب الأحيان، والإدغام ينفرد بالتضعيف، ومن ثم فإنَّ العلاقة بينهما كما يري الدكتور/عبد الصبور شاهين: "عموم وخصوص وجهي" حيث يقول عن ذلك:"يجتمعان في حالة التفاعل

(1) ينظر:الجامع لأحكام القرآن 3459/4.
(2) معاني القرآن وإعرابه للزجاج 95/3.وينظر:معاني القرآن للفراء 38/2.
(3) شرح المفصل 121/10.وينظر:شرح الرضي علي شافية ابن الحاجب 233/3،والنشر 274/1.
(4) شرح الرضي علي شافية ابن الحاجب 235/3.
(5) شرح المفصل 121/10.

الصوتي الكامل، وتنفرد المماثلة بحالة التأثير الناقص، وينفرد الإدغام بحالة التضعيف، علي أن الإدغام الاصطلاحي يحدث أحيانًا مع بقاء أثر للصوت المدغم، كما في إدغام المتجانسين، وكما هي الحال في الإدغام بغنة، ومع هذا تظل العلاقة بين الاصطلاحين كما حددناها عمومًا وخصوصًا وجهيًّا[1]".

**المجموعة الثانية : المماثلة بين الحركات**

تحققت المماثلة بين الحركات فى قراءة ابن شهاب الزهرى من خلال قراءته للألفاظ التالية :

**أ- الصدفين**

وردت قراءة الزهرى فى هذة اللفظة بضم الصاد والدال معاً، فأتى باللفظ على الأصل، وأتبع الضم الضم[2]، فظهر التماثل جليّاً بين الحركات فيها .

وقد تعددت القراءات القرآنية فى هذة اللفظة، وكلها جميعا لغات لمعنى واحد، حيث يقول عنها ابن جنى: "فيها لغات: صَدَفَانِ، وصُدُفَانِ، وصُدْفَان، وصَدُفَانِ. وقد قرئ بجميعها، إلا أنهما الجبلان المتقابلان، فكأن أحدهما صادف صاحبه، ولذلك لا يقال ذلك لما انفرد بنفسه عن أن يلاقى مثله من الجبال[3]".

وقد وافقت قراءة الزهرى بضم الصاد مع الدال لغة حمير كما قيل[4]، بخلاف ما نقل القراء من أن الضم لغة القرشيين[5] .

**ب- جـــدد**

ورد عن الزهرى فى تلك اللفظة ثلاث قراءات ، ظهر التماثل جليًّا فى قراءتين منها وهى:

**1 – جدد –** بفتح الجيم والدال – فيما رواه سهل الوقاصى عنه[6]، ولكن أبا حاتم رَدَّ هذه القراءة من حيث الأثر والمعنى، وقد صحَّحها غيره وقال: الجدد: الطريق الواضح البيِّن إلا أنه وضع المفرد موضع الجمع إذ المراد الطرائق والخطوط [7].

(1) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ص 283.
(2) ينظر : الحجة لابن خالويه ص 232 .
(3) المحتسب 34/2 . وينظر المحرر الوجيز 450/10 ، 451 ، والجامع لأحكام القرآن 4231/6 .
(4) ينظر :الدر المصون 483/4 .
(5) ينظر :قلائد الفكر ص 103 .
(6) ينظر :المحتسب 199/2.وينظر:الكشاف 610/3، والمحرر الوجيز171/13، والجامع لأحكام القرآن 5614/8، والبحر النحيط 29/9.
(7) الدر المصون 467/5 .

يقول الزمخشرى : " وروى عنه: جدد. بفتحتين – وهو الطريق الواضح المسفر وضعه موضع الطرائق والخطوط الواضحة المنفصل بعضها من بعض "[1].

**2- جدد** – بضم الجيم والدال –على اعتبار أنها جمع جَدِيد ، أى : آثار جُدُد غير مُخْلِقَة؛ فهى أصح لها وأوضح للونها[2]، يقال: جديد وجدد وجدائد، كسفينة وسفن وسفائن، وقد فسر بها قول أبى ذؤيب يصف حمارًا وحشيًّا:

**" جُونُ السَّرَاةِ له جَدَائِدُ أَرْبَعُ[3].**

**ج- جُـــبُـــلا**

قرأ الزهرى (جبلا) – بضمتين مع تشديد اللام – والقراء بضمتين هى الأصل، وذلك أنه جمع (جبيلا)، وجبيل معدول عن (مجبول)، مثل (قتيل) من (مقتول) وصريع من مصروع، ثم جمع الجبيل "جُبُلا" كما يجمع (السبيل) سبلا، والطريق طرقًا[4].

وهذه القراءة مع غيرها من القراءات الأخرى التى وردت بضم الجيم وإسكان الباء مع التخفيف، وبكسر الجيم والباء وتشديد اللام كلها لغات، معناها: الخِلْقة والطبع، وما جُبِل الإنسان عليه[5] .

---

(1) الكشاف 610/3 . وينظر : الجامع لأحكام القرآن 5614/8 .

(2) ينظر: المحتسب 200/2 .

(3) الجون : الأسود والأبيض من الأضداد . لسان العرب( ج و ن ) 732/1 ، السَّرَاة : سراة كل شئ : أعلاه وظهره ووسطه . السابق( س ر ى ) 2002/3، شاة جَدَّاء : قليلة اللبن يابسة الضرع ، وكذلك الناقة والأتان . السابق (ج د د ) 562/1.والبيت هو:

**والدهر لا يبقي على حدثانه جون السراة له جدائد أربع**

ومعنى البيت:أن أبا زيد يقول في مرثية لبنيه بأن ذلك عادة الدهر،فهو لا يبقي مع ما فيه من الحدثان أحدًا، حتى أسود الظهر كناية عن حمر الوحش له أتن أربع يرعى معهن في البراري وينزو عليهن. الكشاف 610/3.وينظر:معاني القرآن للأخفش 477/2، والجامع لأحكام القرآن 5614/8،والبحر المحيط 29/9،والدر المصون 466/5، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)406/4،405.وأما القراءة الثالثة فهي جدد-بضم الجيم وفتح الدال – كقراءة الجمهورجمع جدة.قال ابن بحر:قطع من قولك:جددت الشيء:قطعته.قال صاحب اللوامح:جمع جدة، وهي ما تخالف من الطريق في الجبال لون ما يليها. البحر المحيط 29/9. فتحققت بقراءته هذه ظاهرة المخالفة بين الحركات.

(4) حجة القراءات لأبى زرعة ص 602 .

(5) ينظر: الحجة فى القراءا ت السبع لابن خالويه ص 229 ، والكشاف 24/4 ، ومفاتيح الغيب للرازى 169/13،والجامع لأحكام القرآن 5684/8 ،وتفسير البيضاوى 435/4 ،والدر المصون 491/5.

**المجموعة الثالثة: المخالفة بين الحركات**

ظهرت من خلال قراءة الزهرى فى هذه المجموعة عدة ألفاظ قرآنية هى: (فيه، به، تؤويه، تنجيه، نوله، نصله) وما أشبه ذلك تحققت فيها ظاهرة المخالفة بين الحركات، وذلك بضم هاء الضمير على الأصل مع أن ما قبلها مكسور بخلاف الشائع فى اللغة العربية من كسر هذا الصوت للمماثلة الصوتية.

وقد عقد علماء القراءات لهذا الصوت بابًا فى مؤلفاتهم تحت عنوان "**باب هاء الكناية**" وهى: عبارة عن هاء الضمير التى يكنى بها عن المفرد المذكر الغائب، وتأتى على قسمين:

**الأول قبل متحرك، والثانى قبل ساكن .**

فالتى قبل متحرك إن تقدمها متحرك وهو فتح أو ضم فالأصل أن توصل بواو لجميع القراء نحو: (**إِنَّهُ هُوَ**[1]، **إِنَّهُ أَنَا**[2]، **قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ**)[3]، وإن كان المتحرك قبلها كسرًا فالأصل أن توصل بياء عند الجميع نحو:(**يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا**)[4].

وأما التي قبل ساكن فإن تقدمها كسرة أو ياء ساكنة فالأصل أن تكسر هاؤه من غير صلة عند الجميع نحو :(**عَلى عبدِهِ الْكِتَابَ**[5]، **وعَلَيْهُ اللهَ**[6]، **وَيأْتِيهِ الْمَوْتُ**)[7] .

وإن تقدمها فتح أو ضم أو ساكن غير الياء فالأصل ضمه من غير صلة عند كل القراء نحو : ( **فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ** [8] .

**تَحملهُ المَلاِئكةُ** [9] **يَعلمْهُ اللهُ** [10] **تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ**)[11]. وما معنا من هذه المواضع هى هذه الهاء التى قبلها ياء ساكنة كما في (فيه، تؤويه، تنجيه)[12] أو قبلها كسر كما فى (بِه، نصله، نوله)

(1) يوسف من الآية 100 .
(2) النمل من الآية 9 .
(3) الكهف من الآية 37 .
(4) البقرة من الآية 26 .
(5) الكهف من الآية 1 .
(6) الفتح من الآية 10 .
(7) إبراهيم من الآية 17 .
(8) التوبة من الآية 40.
(9) البقرة من الآية248 .
(10) البقرة من الآية 197.
(11) الكهف من الآية 45. وقد خرجت مواضع من هذه الأصول المذكورة. ينظر:التيسير للداني ص34، النشر 1/304،305،وإتحاف فضلاء البشر 1/149،150.
(12) وكذلك إليه وعليه.

فقد قرأ الزهرى بضم الهاء فيها جميعًا، وذلك على أن الأصل فى هذه الهاء الضم؛ لأنها تضم بعد الفتحة والضمة والسكون نحو: إنهُ ولهُ وغلامهُ ويسمعهُ ومنه؛ وإنما يجوز كسرها بعد الياء نحو: عَلَيْهِم، وأيديهم، وبعد الكسر نحو: بِهِ وبِدارِهِ، وضمها فى الموضعين جائز؛ لأنه الأصل، وإنما كسرت لتجانس ماقبلها من الياء والكسرة، وبكل قد قرىء[1].

والسر فى ضم هذه الهاء أن الهاء لما كانت ضعيفة لخفائها[2]، خصت بأقوى الحركات؛ ولذا تضم مبتدأة وبعد الفتح والألف والضمة والواو والسكون فى غير الياء نحو ( هو، ولهو، ودعاه، ودعوه، ودعه)، وهى لغة قريش والحجازيين وافقهما المطوعى فى الثلاثة، والشنبوذى فى (عليهم) فقط حيث وقع، وزاد يعقوب فقرأ جميع ما ذكر وما شابهه مما قبل الهاء ياء ساكنة بضم الياء أيضًا[3].

وفى ميل الحجازيين لنطق هاء الضمير بالضم مخالفة لما درج عليه العلماء من نسبة الكسر إلى هذه القبائل الحضرية .

(1) إملاء ما مَنَّ به الرحمن 9/1 .

(2) فسميت الهاء حرفًا مهتوتًا، وذلك لما فيها من الضعف والخفاء. ينظر:سر صناعة الإعراب 74/1.

(3) والباقون بكسر الهاء فى ذلك كله فى جميع القرآن لمجانسة الكسر لفظ الياء أو الكسر ، وهى لغة قيس وتميم وبنى أسد . إتحاف فضلاء البشر 266/1 .وفي نسبة كسرهاء الضمير لهذه القبائل البدوية مخالفة أيضا لما درج عليه العلماء من نسبة الضم إليها .

# المبحث الرابع
# الوقف

لما كان القارئ لكتاب الله عزَّ وجلَّ لايستطيع أن يستمر فى قراءته دون فترات تنفس واستراحة كان لزامًا عليه أن يتخير مواضع وقفاته، وأن يكون على علم وإدراك بها، وذلك حتى لايتسبب فى الإخلال بالمعنى المراد، حيث يقول ابن الجزرى:" لما لم يمكن القارئ أن يقرأ السورة أو القصة فى نفس واحد ولم يجر التنفس بين كلمتين حالة الوصل بل ذلك كالتنفس فى أثناء الكلمة وجب حينئذ اختيار وقت للتنفس والاستراحة وتعين ارتضاء ابتداء بعد التنفس والاستراحة، وتحتم أن لايكون ذلك مما يخل بالمعنى ولايخل بالفهم إذ بذلك يظهر الإعجاز ويحصل القصد[1]".

فالوقف إذاً: "عبارة عن قطع الصوت علي الكلمة زمنًا يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة إما بما يلى الحرف الموقوف عليه أو بما قبله لا بنية الإعراض[2]".

"والأسلوب القرآنى بسموه وإعجازه أولى ما يلزم فيه تحرى الوقوف المناسبة للمعانى، بحيث لاتحيل المعنى ولاتخل بالفهم؛ إذ لكل عبارة ولفظ رباط يحمل من المعانى ما يترتب عليه أحكام شرعية تشكِّل حياتنا[3]".

## أقسام الوقف

لما كان الوقف إما أن يأتى طواعية واختيارًا وذلك عند تمام الكلام، وإما أن يأتى اضطراراً وذلك بسبب عذر من الأعذار فينقطع عنده تمام الكلام كان تقسيمه إلى قسمين:

1- اضطرارى.

2- اختيارى[4].

وقد قسَّم العلماء القسم الثانى إلى عدة فروع أشهرها أربعة هى ما عليه أكثر القراء[5]:

أ- **الوقف التام**: وهو الذى يحسن القطع عليه والابتداء بما بعده لأنه لايتعلق بشيء مما بعده ،وذلك عند تمام القصص وانقضائهن موجودًا فى الفواصل

---

(1) النشر 1/224،225 .

(2) السابق 1/240 .

(3) أصوات اللغة العربية د.محمد حسن جبل ص353،354 .

(4) ينظر: النشر 1/225 .

(5) ينظر: المكتفى فى الوقف والابتداء لأبى عمرو الدانى ص 140: 148، والبرهان فى علوم القرآن للزركشى 1/350 :352 ،والنشر 1/226،والإتقان 1/110: 111 ،ونهاية القول المفيد ص155 :166 .

ورؤوس الآى، كقوله: ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[1] والابتداء بقوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾[2] .

ب- **الوقف الكافى** : هو الذى يحسن الوقف عليه أيضًا والابتداء بما بعده غير أن الذى بعده متعلق به من جهة المعنى دون اللفظ،وذلك نحو الوقف على قوله: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ ﴾[3] والابتداء بما بعد ذلك فى الآية كلها .

ج- **الوقف الحسن**: هو الذى يحسن الوقف عليه ولايحسن الابتداء بما بعده لتعلقه به من جهة اللفظ والمعنى جميعًا، وذلك نحو قوله: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ و﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾[4] والوقف علي ذلك وشبهه حسن لأن المراد مفهوم،والابتداء بقوله(**رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ) و(ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ )** و﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾[5] لا يحسن، لأن ذلك مجرور، والابتداء بالمجرور قبيح لأنه تابع لما قبله .

د- **الوقف القبيح**: هو الذى لايعرف المراد منه، وذلك نحو الوقف على قوله﴿ بِسْمِ ﴾[6]و﴿ مَٰلِكِ ﴾[7] والابتداء بقوله:﴿ بِسْمِ ﴾[8] و﴿ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾[9] .

"ومرجع كل هذه الأنواع النظر فى معانى الآيات، وتفادى تجزئ المعنى الواحد، وتحاشي البدء بما يفسدالمعنى ويقطع من أوصال الآية الواحدة[10] " .

---

(1) البقرة من الآية 5 .
(2) البقرة من الآية 6 .
(3) النساء من الآية 23.
(4) الفاتحة آية 2، 3 .
(5) الآيات 2، 3، 4 من الفاتحة.
(6) الفاتحة من الآية 1 .
(7) الفاتحة من الآية 4 .
(8) الفاتحة من الآية 1 .
(9) الفاتحة من الآية 4 .
(10) من أسرار اللغة ص 221.

وهذه الأنواع الخاصة بالوقف ليست هى محور الحديث مما نحن بصدده، ولكن مانعنيه فى هذا المبحث هو كيفية الوقف على أواخر الكلم، وهذه قد استعمل منها عند القراء تسعة أنواع بيانها كالتالى[1]:

1. **الوقف بالسكون**:وهو الأصل في الوقف على الكلمة المحركة وصلا ؛ لأن معنى الوقف: الترك والقطع،لأنه ضد الابتداء، فكما لايبتدأ بساكن لايوقف على متحرك، وهو اختيار كثير من القراء، فالسكون سلب الحركة، وذلك أبلغ فى تحصيل غرض الاستراحة[2].
2. **الوقف بالروم**: فهو عند القراء عبارة عن النطق ببعض الحركة، وكما يقول عنه ابن يعيش هو:

"صوت ضعيف كأنك تروم الحركة ولاتتمها،وتختلسها اختلاساً،وذلك مما يدركه الأعمى والبصير؛لأن فيه صوتًا يكاد الحرف يكون به متحركاً [3]"، ويختص بالمرفوع والمجزوم والمضموم والمكسور، بخلاف المفتوح لأن الفتحة خفيفة إذا خرج سائرها فلاتقبل التبعيض .

3. **الوقف بالإشمام** : وهو عبارة عن الإشارة إلى الحركة من غير تصويت. وقيل : أن تجعل شفتيك على صورتها، وكلاهما واحد، وكما قال عنه ابن يعيش: "هو تهيئة العضو للنطق بالضم من غير تصويت وذلك بأن تضم شفتيك بعد الإسكان وتدع بينهما بعض الانفراج ليخرج منه النفس فيراهما المخاطب مضمومتين فيعلم أنا أردنا بضمهما الحركة، فهو شيء يختص العين دون الأذن ،وذلك إنما يدركه البصير دون الأعمى[4]... " ، ويختص بالضمة سواء كانت حركة إعراب أم بناء إذا كانت لازمة، أما العارضة وميم الجمع عند من ضم، وهاء التأنيث فلاروم فى ذلك ولا إشمام .

---

(1) ينظر: الإتقان 117/1، 118 .

(2) شرح المفصل 67/9 .

(3) السابق الجزء نفسه والصفحة .

(4) السابق الجزء نفسة والصفحة .

**وفائدته:** بيان الحركة التى تثبت فى الوصل للحرف الموقوف عليه ليظهر للسامع أوالناظر كيف تلك الحركة الموقوف عليها .

4. **الوقف بالإبدال**: ويكون فى الاسم المنصوب المنون يوقف عليه بالألف بدلا من التنوين، ومثله إذن، وفى الاسم المفرد المؤنث بالتاء يوقف عليه بالهاء بدلا منها، وفيما آخره همزة متطرفة بعد حركة أوألف فإنه يوقف عليه عند حمزه بإبدالها حرف مد من جنس ماقبلها، ثم إن كان ألفًا جاز حذفها نحواقرأ ونبئ وبدأ...
5. **الوقف بالنقل**: وهو تحويل الحركة إلى الساكن قبلها، والغرض منه إما بيان حركة الإعراب أوالفرار من التقاء الساكنين [1]، ويكون فيما آخره همزة بعد ساكن، فإنه يوقف عليه عند حمزة بنقل حركتها إليه فيحرك بها ثم تحذف هى سواء كان الساكن صحيحًا نحو: دفء، ملء، أم ياء أو واوًا أصليتين، وسواء كانتا حرف مد نحو المسيء أم لين مثل السوء .
6. **الوقف بالإدغام أو التضعيف**: وهو أن تضاعف الحرف الموقوف عليه بأن تزيد عليه حرفًا مثله فيلزم الإدغام، نحو: هذا خالدّ، وهذا فرجّ، وهذا التضعيف إنما هو من زيادات الوقف، فإذا وصلت وجب تحريكه، وسقطت هذه الزيادة[2].

ويكون الوقف بالإدغام أوالتضعيف فيما آخره همزة بعد ياء أو واو زائدين فإنه يوقف عليه عند حمزة أيضًا بالإدغام بعد إبدال الهمزة من جنس ماقبله نحو النسيء .

7. **الوقف بالحذف** : ويكون فى الياءات الزوائد عند من يثبتها وصلا ويحذفها وقفًا ، وهو خاص بالفواصل والقوافى،حيث يقول سيبويه : " وجميع مالا يحذف فى الكلام وما يختار فيه أن لايحذف، يحذف فى الفواصل والقوافى، فالفواصل قول الله عز وجل:﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ﴾[3]...وأما القوافى فنحو قول زهير :

(1) حاشية الصبان على شرح الأشمونى 209/4.
(2) شرح المفصل 67/9.
(3) الفجر آية 4.

**وأراك تفرى ما خلقت وبعـ ض القوم يخلق ثم لايفرْ**

وإثبات الياءات والواوات أقيس الكلامين،وهذا جائز عربي كثير[1].

8. **الوقف بالإثبات** : ويكون فى الياءات المحذوفات وصلا عند من يثبتها وقفًا نحوهاد ووال .
9. **الوقف بالإلحاق** : ويكون فيما يلحق آخر الكلم من هاءات السكت عند من يلحقها فى عم وفيم،والنون المشددة من جمع الإناث نحو:هن ومثلهن،والنون المفتوحة نحو: العالمين،والمشدد المبنى نحو:ألاتعلو علىَّ .

وبعد هذا العرض الذى قدمته لأنواع الوقف على أواخر الكلم كما يراه القراء،فقد حان الوقت للتعرف على هذه الأنواع داخل محيط قراءة ابن شهاب الزهرى .

وبالاطلاع على ماقرأ به فى حالة الوقف لم أجد إلا لفظًا واحدًا وهو " لكنا " فى قوله تعالى:﴿ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى ﴾ (الكهف من الآية ٣٨ ).

وبعرضه على أنواع الوقوف التى تحدثناعنها وجدت أن الوقف به خاص بالنوع الخامس وهو الوقف بالنقل . وقد وضع النحاة عدة شروط للوقف بالنقل هى :

1- أن يكون الحرف المنقول إليه ساكنًا قابلا للحركة[2] .
2- أن يكون الحرف المنقول إليه صحيحًا[3]؛ لأن حرف العلة لاتنقل الحركة إليه لثقلها عليه[4].
3- أن لايكون الوقف بالنقل سببًا فى وجود بناء غير موجود فى كلامهم[5].
4- أن يكون قابلا للتحريك،فإن كان غير قابل للتحريك إما لكون تحريكه متعذر كما فى نحو: ناب وباب، أو متعسراً كما فى نحو: قنديل وعصفور لثقل الحركة على الياء والواو أو مستلزماً لفك إدغام ممتنع الفك فى غير الضرورة كما فى نحو جد وعم امتنع النقل[6] .

(1) الكتاب 4/185.وينظر:شرح المفصل9/79.
(2) ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك 4/174،وحاشية الصبان 4/210 .
(3) ينظر : حاشية الصبان 4/210 .
(4) ينظر : شرح الرضى على شافية ابن الحاجب 2/323 .
(5) ينظر: شرح ابن عقيل 4/175 .
(6) ينظر: حاشية الصبان 4/210،211.

5- أن يكون المنقول منه صحيحًا،فلا ينقل من نحو: ظبى ودلو[1] .

وأما عن لفظة ( لكنا ) فقد قرأها الزهرى بإثبات الألف وصلا ووقفًا،وهى فى الاصل" لكن أنا فى الوصل فطرحت الهمزة على النون فتحركت بالفتح، فصارت لكنن بنونين مفتوحتين، فاجتمع الحرفان من جنس واحد، فأدغمت النون الأولى فى الثانية[2]" .

فإثبات الألف فى الوصل لتعويضها عن الهمزة، حيث يقول الزجاج: "فأما" **لكِنَّاهو الله ربى،** "فهو الجيد بإثبات الألف؛ لأن الهمزة قد حذفت من أنا، فصار إثبات الألف عوضًا من الهمزة[3]".

ويقول الزمخشرى: "وحسن ذلك يعنى إثبات الألف فى الوصل وقوع الألف عوضاً من حذف الهمزة[4]".

أوإثبات الألف فى الوصل كإثباته له فى الوقف،إجراء للوصل مجرى الوقف، وهذا على لغة من قال: أنا قمت بإثبات الألف[5]، قال الشاعر:

**أنا سيف العشيرة فاعرفونى حميدًا قد تذريت السناما**[6].

يقول الزركشى:"وقراءة **( لكِنَّاهو الله ربى)**، بإثبات الألف فى حال الوصل، اتبعوا فى إثباتها خط المصحف؛ لأنهم أثبتوها فيه على نية الوقف، فلهذا أثبتوها في حال الوصل، وهم على نية الوقف[7]".

---

(1) السابق4/212.

(2) معانى القرآن وإعرابه للزجاج 3/286 . وينظر: الكشاف 2/722 ،والجامع لأحكام القرآن 5/4135.

(3) معانى القرآن وإعرابه 3/287.وينظر:الدر المصون 4/456،وإتحاف فضلاء البشر2/215.

(4) الكشاف 2/722 .

(5) وهى لغة تميم فهى تثبت الألف وصلا ووقفاً. ينظر : شرح المفصل 9/73، والبحر المحيط 7/178، والدر المصون 1/620 ،وحاشية الصبان 1/114 ،وإتحاف فضلاء االبشر 1/448 .

(6) ينظر:معانى القرآن وإعرابه للزجاج3/286،287. وينظر: معانى القران للفراء 2/144،والكشف 2/61 ،62 ،والدر المصون 1/620 .

(7) البرهان 1/345 بتصرف يسير .

ولاخلاف بين العلماء فى إثبات الألف وقفاً، وذلك لبيان حركة الحرف الموقوف عليه كما يقول سيبويه: "وقد استعملوا فى شيء من هذا الألف فى الوقف كما استعملوا الهاء؛ لأن الهاء أقرب المخارج إلى الألف، وهى شبيهة بها ...ومن ذلك قولهم: أَنَا، فإذا وصل قال: أَنَ أقول ذاك، ولايكون فى الوقف فى أَنَا إلا الألف، لم تُجعل بمنزلة هُوَ( أى: فى إمكانية إلحاق هاء السكت بها فى الوصل وفي غير الوصل)، لأن هُوَ آخره حرف مد، والنون خفية، فجمعت أنها على أقل عدد ما يتكلم به مفردًا، وأن آخرها خفى ليس بحرف إعراب، فحملهم ذلك على هذا[1]".

وأما إثبات الألف وصلا فهو خلاف رأى الجماعة، حيث يراه الزجاج شاذًّا فى الوصل فيقول:" وفى أنا فى الوصل ثلاث لغات أجودها أنَا قُمْتُ، مثل قوله: (أنا ربكم) بغير ألف فى اللفظ، ويجوز أنا قمت بإثبات الألف، وهو ضعيف جدًّا، وحكوا أن قُمْتُ بإسكان النون وهو ضعيف أيضاً[2]".

وإذا كان إثبات الألف وصلا خلاف رأي الجماعة، فقد وافق لهجة تميم، وهذا يعني أن ابن شهاب الزهري المدني أو القارئ عمومًا كان يقرأ وفقًا للرواية، وليس وفقًا لبيئته التي يعيش فيها .

وبعد هذه الدراسة التى قدمتها للوقفات فى القرآن الكريم وموقف قراءة الزهرى منها كان لابد من التأكيد على أن "الوقفات ذات دور فعال فى الأداء، فهى وسيلة أدائية يستطيع بها المتكلم أن ينقل إلى السامع تأكيدًا لفكرة معينة، وأن يرسم ويخطط للفكرة التالية لها، وأن يصنع منها مواقف من التوتر جسمانية ونفسية، وهى من أهم الوسائل التى عن طريقها يقسم كلامه إلى مجموعات معنوية،ويسهم بها فى صنع السلسلة الإيقاعية[3]".

(1) الكتاب 4/ 163 ، 164 .

(2) معاني القرآن وإعرابه للزجاج3/287.

(3) علم الصوتيات د. عبدالله ربيع،د. عبد العزيز علام ص302.

## خـــاتمة الباب الاول

بعد أن قدمت فى هذا الباب دراسة عن " **الجانب الصوتى فى قراءة ابن شهاب الزهرى**" يمكن أن أبرز أهم االنتائج فيما يلى :

1. حفلت قراءة الزهرى بعدة ظواهر صوتية هى: تخفيف الهمز، والإبدال، والمماثلة والمخالفة، والوقف.
2. قدمت هذه الدراسة ثلاثة وستين لفظًا من ألفاظ القرآن الكريم هى محور البحث في الظواهر السابقة .
3. تحققت فى قراءة الزهرى جميع وسائل تخفيف الهمز من حذف وإبدال وتسهيل، وذلك فى سبعة وأربعين لفظًا من ألفاظ القرآن الكريم.
4. التقى قياس النحاة مع قراءة الزهرى فى تخفيف الهمز بإحدى هذه الوسائل وخالفها فى بعضها الآخر، وبإيجاز نذكر ذلك:

**أ-** عن طريق وسيلة الحذف ومن خلال خمسة عشر لفظًا التقى قياس النحاة مع قراءة الزهرى فى تخفيف الهمز المتحرك وقبله ساكن صحيح أو غير صحيح، وذلك من خلال عشرة ألفاظ فى الموضع الأول منها، وثلاثة للموضع الثانى، وخالفها فى تخفيف الهمز المتحرك وقبله متحرك من خلال لفظ واحد ، وكذا فى اجتماع الهمزتين فى كلمة واحدة .

**ب-** عن طريق وسيلة الإبدال ومن خلال ستة وعشرين لفظًا التقى قياس النحاة مع قراءة الزهرى فى تخفيف الهمز المتحرك وقبله ساكن غير صحيح (حرف مد) من خلال خمسة ألفاظ، ومع الهمز المفتوح وقبله مكسور من خلال لفظ واحد، والهمز الساكن وقبله مكسور من خلال خمسة ألفاظ، وخالفها فى تخفيف الهمز المتحرك وقبله ساكن غير صحيح (حرف لين) من خلال أربعة ألفاظ، والهمز المفتوح وقبله مفتوح من خلال خمسة ألفاظ، ولكن جاءت إحدى اللهجات العربية موافقة لها، وكذا الهمز المكسور وقبله مكسورمن خلال لفظ واحد مع موافقة إحدي اللهجات

العربية لها أيضًا، والهمز المكسور وقبله مضموم من خلال لفظ واحد، والهمز المضموم وقبله مكسور من خلال ثلاثة ألفاظ .

ج- عن طريق وسيلة تسهيل الهمزة "بين بين" التقى قياس النحاة مع قراءة الزهرى فى تخفيف الهمز المكسور وقبله ألف من خلال لفظتين، والهمز المفتوح والمضموم وقبلهما فتح من خلال ثلاثة ألفاظ، وخالفها فى الهمز المضموم وقبله ألف من خلال لفظ واحد .

5. عن طريق عقد موازنة بين قراءة الجمهور وابن شهاب الزهرى ظهرت بعض صور الإبدال اللغوى عن طريق الإبدال بين الأصوات الصامتة أولا من خلال أربعة ألفاظ، ثم الإبدال بين الحركات والصوامت ثانيًا من خلال لفظ واحد فقط .

6. وجود العلاقة الصوتية بين الصوتين، المبدل والمبدل منه، قاعدة أساسية ظهرت جلية في صور الإبدال اللغوي في هذه الدراسة .

7. ظهرت ظاهرتا المماثلة والمخالفة فى صورة جليَّة فى قراءة ابن شهاب الزهرى من خلال التماثل بين الصوامت فى لفظ واحد ، والتماثل بين الحركات فى ثلاثة ألفاظ، فى حين ورد التخالف بين الحركات فى ستة ألفاظ .

8. وافقت لغة قريش والحجازيين قراءة الزهرى بضم هاء الضمير على الأصل مع أن ما قبلها مكسور بخلاف الشائع فى اللغة العربية من كسر هذا الصوت للمماثلة الصوتية ،فى حين نجد أن كسرها لغة قيس وتميم وبنى أسد، وفى هذا مخالفة لما درج عليه العلماء من نسبة الضم للقبائل البدوية، والكسر للقبائل الحضرية؛ لأن القوانين التى تخضع لها اللهجات ليست كالقوانيين الطبيعية فى الكون تلتزم حالة واحدة لاشذوذ فيها، بل يكتفى اللغوى عادة حين يحكم على صفات لهجة من اللهجات بالحكم على الكثرة الغالبة من صفاتها[1].

(1) ينظر : فى اللهجات العربية د. إبراهيم أنيس ص77 .

9. فى قراءة الزهرى بإثبات الألف وصلا ووقفًا، وذلك من خلال لفظ واحد دلالة على أن القارئ للقرآن الكريم كان يقرأ وفقًا للرواية وليس تبعًا لبيئته التى يعيش فيها؛ لأن هذه الظاهرة تُعَدُّ من خصائص لهجة تميم .
10. ليس من الصواب رفض القراءة أو الطعن فيها بناء على عدم موافقتها لقياس النحاة؛ لأن القرآن يقاس عليه، ولا يقاس هو على شئ .

وبعد تقديم هذه الدراسة عن **(الجانب الصوتى فى قراءة ابن شهاب الزهرى)** أدعو الله عزَّ وجلَّ أن يزين قلوبنا بالإيمان حتى لانحيد عن صراطه المستقيم، وأن يتقبل منا هذا العمل خالصًا لوجهة الكريم، فإن يكن فيه من عيب أو نقص فسبحانه وحده المتصف بالكمال.

﴿ رَّبِّ ٱغۡفِرۡ وَٱرۡحَمۡ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [1].

(1) المؤمنون من الآية 118 .

## فهرس المصادر والمراجع


***القرآن الكريم**

1. **الإبدال لابن السكيت تحقيق:** د. حسين محمد شرف– ط مجمع اللغة العربية 1398 هـ – **1978م**
2. **إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر للشيخ محمد البنا الدمياطى**.تحقيق د . شعبان محمد إسماعيل – عالم الكتب – مكتبة الكليات الأزهرية – الطبعة الأولى 1407هـ – 1987.
3. **الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى** – دار عالم المعرفة .
4. **أثر القراءات فى الأصوات والنحو العربى ( أبو عمروبن العلاء ) د. عبد الصبور شاهين** – مكتبة الخانجى – الطبعة الأولى 1407 هـ – 1987 م .
5. **إرتشاف الضرب من لسان العرب لأبى حيان الأندلسى**.تحقيق د . مصطفى أحمد النماس – الطبعة الأولى 1404 هـ – 1984 م .
6. **إصلاح المنطق لابن السكيت.** تحقيق أحمد محمد شاكر، عبد السلام محمد هارون – دار المعارف– الطبعة الرابعة 1368 هـ – 1949 م .
7. **أصوات اللغة د . عبد الرحمن أيوب –** مكتبة الكيلانى– الطبعة الثانية1968م.
8. **أصوات اللغة العربية د. محمد حسن جبل** – الطبعة الثالثة 1413 هـ.1993 م .
9. **الأصوات اللغوية د . إبراهيم أنيس** – دار الأنجلو المصرية – الطبعة الخامسة 1979 م .
10. **إعراب ثلاثين سورة من القرآن لابن خالويه** – المكتبة الثقافية – بيروت – لبنان – 1407هـ – 1987 م .
11. **إعراب القرآن للنحاس.** تحقيق د . زهير غازى زاهد – مطبعة مصطفى العانى بغداد – الجمهورية العراقية – إحياء التراث الإسلامى 1397 هـ – 1977 م .

12. **إعراب القراءات الشواذ للعكبرى .** دراسة وتحقيق . محمد السيد أحمد عزوز – عالم الكتب – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى 1417 هـ – 1996 م .
13. **إملاء ما مَنَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات فى جميع القرآن للعكبرى:** . تحقيق د . إبراهيم عطوة عوض – دار الحديث 1412هـ– 1992 م .
14. **أنوار التنزيل وأسرارالتأويل( تفسير البيضاوى)** تحقيق د . حمزة النشرتي وآخرين– 1418هـ
15. **البحر المحيط لأبي حيان الأندلسى** – دار الفكر – 1412 هـ – 1992م .
16. **البرهان فى علوم القرآن للزركشى** . تحقيق. محمد أبو الفضل إبراهيم – دار الجيل – بيروت – لبنان – 1408 هـ – 1988 م .
17. **التمهيد فى علم التجويد لابن الجزرى:** تحقيق. د . على حسين البواب – مكتبة المعارف – الرياض – الطبعة الأولى 1405هـ – 1985 م .
18. **تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلانى** – دار صادر – بيروت – مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية بالهند – الطبعة الأولى 1327 م.
19. **تهذيب الكمال فى أسماء الرجال: يوسف المزى.**حققه د. بشار عوَّار معروف – مؤسسة الكتاب – ط 1 – 1413 – 1992 م.
20. **التيسير فى القراءات السبع لأبى عمرو الدانى** – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى 1416هـ–1996 م .
21. **الجامع لأحكام القرآن ( تفسير القرطبى )** – دار الغد العربى – الطبعة الأولى 1410 هـ – 1990 م .
22. **حاشية الصبان على شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك** – دار إحياء الكتب العربية – مصطفى الحلبى .
23. **حجة القراءات لأبى زرعة:** تحقيق . سعيد الأفغانى – مؤسسة الكتاب – الطبعة الثانية 1399هـ –1979 م .

24. **الحجة فى القراءات السبع لابن خالويه** . تحقيق د . عبد العال سالم مكرم – مؤسسة الرسالة – الطبعة الخامسة –1410هـ- 1990 م .
25. **الخصائص لابن جنى** . تحقيق. محمد على النجار – الهيئة المصرية العامة للكتاب – الطبعة الثالثة 1407هـ – 1981 م .
26. **دراسات فى فقه اللغة د. صبحى الصالح** – دار العلم للملايين – الطبعة الحادية عشرة 1379هـ - 1960 م .
27. **دراسة الصوت اللغوى د . أحمد مختارعمر** – عالم الكتب – 1411هـ – 1991 م.
28. **ديوان امرئ القيس**. تحقيق .محمد أبو الفضل إبراهيم – دار المعارف .
29. **ديوان كثير عزة** – شرح.عدنان زكى درويش – طبعة دار صادر – الطبعة الأولى 1994 م .
30. **الدر المصون فى علوم الكتاب المبين للسمين الحلبى** . تحقيق . على محمد معوض وآخرين – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى 1414 هـ – 1994م.
31. **الرعاية لمكي بن أبي طالب** .تحقيق د.أحمد حسن . دار الكتب العربية 1393هـ - 1973م .
32. **روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للألوسى** . حققه. على عبد البارى عطية – دار الكتب العلمية – بيبروت – لبنان.
33. **السبعة فى القراءات لابن مجاهد**. تحقيق د.شوقى ضيف – دار المعارف – الطبعة الثالثة1400هـ
34. **سر صناعة الإعراب لابن جنى** . تحقيق . مصطفى السقا وآخرين – مطبعة الحلبى – الطبعة الأولى – 1374هـ – 1954م .
35. **سير أعلام النبلاء للذهبى** . تحقيق . شعيب الأرنؤوط – مؤسسة الكتاب – الطبعة الحادية عشرة 1419 هـ – 1998 م .

36. **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك** – دار التراث – الطبعة العشرون – 1400هـ – 1980 م

37. **شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهرى** – دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابى الحلبى .

38. **شرح الرضي على شافية ابن الحاجب** . حققه . محمد نور الحسن وآخرون – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان 1402هـ- 1982 م .

39. **شرح المفصل لابن يعيش** – عالم الكتب – بيروت.

40. **شواذ القراءة واختلاف المصاحف للكرمانى** – نسخة مصورة من المخطوط رقم 224 قراءات – مكتبة الجامع الأزهر .

41. **الطبقات الكبير. محمد بن سعد الزهرى**. تحقيق د . على محمد عمر – مكتبة الخانجى – الهيئة المصرية العامة للكتاب .

42. **علم الصوتيات د . عبد الله ربيع،د . عبد العزيز علام** – المكتبة التوفيقية .

43. **علم اللغة العام " القسم الثانى " " الأصوات " د . كمال محمد بشر** – دار المعارف بمصر-1969م

44. **علم اللغة مقدمة للقارئ العربى د . محمود السعران** – دار الفكر العربى -1412 – 1982م

45. **العين للخليل بن أحمد الفرهيدى** . تحقيق د. مهدى المخزومى ، د . إبراهيم السامرائى – بيروت – لبنان – ط1 – 1408 – 1988 م .

46. **غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى** . عنى بنشره. برجشتراسر – دار الكتب العلمية – بيروت- لبنان – الطبعة الثالثة 1402هـ – 1982 م .

47. **فقه اللغة د . على عبد الواحد وافى** – دار نهضة مصر .

48. **فى اللهجات العربية د .إبراهيم أنيس** – مطبعة الأنجلو المصرية – الطبعة السادسة 1984 م .

49. **الاقتراح فى علم أصول النحو للسيوطى** . تحقيق د . أحمد محمد قاسم – حدائق حلوان بالقاهرة –1396 هـ – 1976م .

50. **القراءات أحكامها ومصادرها** . د . شعبان محمد إسماعيل . دار السلام – بيروت – 1406هـ- 1986 م .

51. **القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث . د . عبد الصبور شاهين** – مكتبة الخانجى بالقاهرة 1966 م .

52. **قضايا ونظرات فى فقه اللغة العربية د .إبراهيم محمد أبو سكين** – الطبعة الثانية96/1997 م

53. **قلائد الفكر فى توجيه القراءات العشر** . قاسم أحمد الدجوى ، محمد الصادق قمحاوى – الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية بالقاهرة 1395هـ – 1975 م .

54. **الكتاب لسيبويه** . تحقيق. عبد السلام محمد هارون – دار الجيل – بيروت – الطبعة الأولى 1411هـ – 1991 م .

55. **الكشاف للزمخشرى** – دار الكتاب العربى .

56. **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها . مكى بن أبى طالب القيسى**.تحقيق د. محيى الدين رمضان – مؤسسة الرسالة – الطبعة الرابعة 1407 هـ – 1987 م .

57. **لسان العرب لابن منظور الإفريقى** . تحقيق .عبد الله علي الكبير وآخرين– مطبعة دار المعارف .

58. **اللباب فى تهذيب الأنساب لابن الأثير الجزرى** – دار صادر – بيروت – الطبعة الثالثة 1414هـ- 1991 م .

59. **اللباب فى علوم الكتاب لابن عادل** . تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرين – منشورات محمد على بيضون – دارالكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى 1419 – 1998م .

60. **اللهجات العربية فى التراث د .أحمد علم الدين الجندى** – الدار العربية للكتاب – 1384 – 1965 م .

61. **اللهجات العربية نشأة وتطورًا د . عبد الغفار حامد هلال** – مكتبة وهبة – الطبعة الثانية 1414- 1993 م .

62. **مجاز القرآن لأبى عبيدة** - مكتبة الخانجى بالقاهرة 1374هـ- 1954 م .

63. **مجمع البيان فى تفسير القرآن للطبرسى** – منشورات دار مكتبة الحياة – لبنان .

64. **المحتسب فى تبين وجود شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جنى** . تحقيق . على النجدى وآخرين – القاهرة 1415هـ – 1994 م .

65. **المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لابن عطية** . تحقيق أحمد صادق الملاح – القاهرة 1394هـ – 1974 م .

66. **مختصر فى شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه**.نشرج.برجشتراسر– طبعة مكتبة المتنبى – القاهرة .

67. **المزهر فى علوم اللغة للسيوطى. تحقيق.** محمد جاد المولى وزميليه – دار التراث – الطبعة الثالثة بدون تاريخ .

68. **المصباح المنير للفيومى** – مكتبة لبنان – بيروت 1990 م .

69. **معاني القرآن للأخفش الأوسط**.تحقيق د.فائز فارس - الكويت - الطبعة الثانية1401هـ -1981م

70. **معانى القرآن للفراء** . تحقيق د . أحمد يوسف نجاتى ، محمد على النجار – طبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة .

71. **معانى القرآن وإعرابه للزجاج** . تحقيق د . عبد الجليل شلبى – دار الحديث – القاهرة – الطبعة الثانية 1418 هـ– 1997 م .

72. **مفاتيح الغيب للفخر الرازى**–الهيئة المصرية العامة للكتاب– الطبعة الأولى1401هـ-1981م.

73. **مقاييس اللغة لابن فارس .** تحقيق . عبد السلام محمد هارون – دار الجيل – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى 1411 هـ – 1991 م .

74. **المقتضب للمبرد** . تحقيق . د . محمد عبد الخالق عضيمة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامى 1385 هـ.

75. **المكتفى فى الوقف والابتداء فى كتاب الله عزَّ وجلَّ لأبى عمرو الدانى** .تحقيق .د . يوسف عبد الرحمن يوسف المرعشلى – مؤسسة الكتاب بيروت – ط2 – 1407 هـ – 1987م.

76. **من أسرار اللغة . د.إبراهيم أنيس** – مكتبة الأنجلو المصرية – الطبعة السادسة 1978 م .

77. **مناهج الكتاب في اللغة د.تمام حسان** . طبعة دار الثقافة. الدار البيضاء . المغرب – 1400هـ. 1979م .

78. **مناهل العرفان فى علوم القرآن للشيخ محمد عبد العظيم الزرقانى** – دار المعرفة – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى 1420 هـ – 1999 م .

79. **النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى** – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان .

80. **نهاية القول المفيد . محمد مكى نصر** – مطبعة الحلبى – 1394 هـ .

81. **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان** . حققه . د. إحسان عباس – بيروت 1970 م .